العراق وبلاد الرافدين والسكان الاوائل
دراسة في التاريخ والجغرافيا

ا. د. عباس فاضل السعدي
استاذ الجغرافيا والدراسات السكانية بجامعة بغداد

نشر في مجلة الامستقبل العربي،بيروت، في كانون الاول ٢٠١٥

المقدمة

العراق هو بلاد النهرين (نهري دجلة والفرات) او بلاد الرافدين موطن الحضارة وبلاد الف ليلة وليلة[١]، وهو الجناح الشرقي للهلال الخصيب[*]. وتعني هذه البلاد اشياء كثيرة ومتنوعة. فهي تستحضر في الذهن صورة جنة عدن[**] او برج بابل او الطوفان العظيم.

ويرتبط اسمها لدى بعض الناس بشريعة حمورابي او موت الاسكندر العظيم، ومآثر هارون الرشيد. ويرتبط اسم العراق عند آخرين بالتنجيم الكلداني او بالمقبرة الملكية في اور، وفي الوقت الحاضر بمستودعات النفط في المنطقة العربية[٢].

والعراق على حد تعبير ابن حوقل هو "اعظم اقاليم الارض منزلةً، واجلها صفةً، وأغزرها جبايةً، واكثرها دخلاً، واجملها اهلاً، واكثرها اموالاً، واحسنها محاسنَ، وافخرها صنائع، وأهله اوفرهم عقولاً واوسعهم علوماً، وافسحهم فطنة في سالف الزمان والامم الخالية"[٣]. وقال ياقوت الحموي ان سكان

---

[*]الهلال الخصيب اصطلاح اطلقه الدكتور " بريستد" على وادي الرافدين وفلسطين وشرق الاردن، اي على العراق وبلاد الشام (عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط٤، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١، ص٧).

[**] تفترض التوراة ان جنة عدن كانت تقع في جنوبي وادي الرافدين، اي في بلاد سومر. ويحتمل أن تسمية "جنة عدن" جاءت من الكلمة السومرية edin بمعنى السهل، وكانت تطلق على المناطق السهلية الواقعة جنوبي مدينة اوما (جوخة) وغربي مدينة لكش. ويرى "السير ويليم ويلكوكس" ان عدن السومرية كانت تقع قرب مدينة (اريدو) حيث كان يخرج من عدن نهر يسقي الجنة وفيها ينقسم الى اربعة فروع. وهذه الجنة هي بمثابة حديقة غناء مليئة بالنخيل والكروم انظر:

أ. إي. أي. سبيرز، حضارة وادي الرافدين: نور لا يخبو، ترجمة كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠٠٤، ص٤٢.

ب. فاضل عبد الواحد علي، "جنة عدن والفردوس المفقود"، مجلة كلية الآداب–جامعة بغداد، العدد٢٢، شباط ١٩٧٨، ص٢٦٩–٢٧٠.

ج. وليم ولكوكس، "من جنة عدن الى عبور نهر الاردن"، تعريب د.محمد الهاشمي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٥، ص١١.

العراق هم اهل العقول الصحيحة والآراء الراجحة والشهوات المحمودة والشمائل الظريفة، والبراعة في كل صناعة"[٤].

وقد جمع الله في ارض العراق ما لم يجمعه في غيرها من مرافق الخيرات، وجلائل البركات، اذ فيها غضارة العيش، وخصب المحل، وطيب المستقر، وسعة المير، من اطعمتها واوديتها بالبدن[٥]. والعراق هو مهبط الامم الكبيرة، ومنبع العلوم الغزيرة في سالف القرون الغابرة والعصور الدابرة وفيه اصحاب الحدائق المعلقة وسباق الاقوام الى العلوم المتنوعة، وفي العراق ظهر اعظم الرجال واشهر الملوك[٦].

وفي حق العراق قال الاستاذ الدكتور ناجي التكريتي أن العراق كان وما زال وسيبقى "عقل الوطن العربي وسيفه دون منازع" منذ القدم. وفي العصر الوسيط الذي كان فيه العرب سادة العالم، فإن الفضل لعقل العراق المبدع، ولسيفه الممشوق في مقدمة الرماح. ومواقف العراق في العصر الحديث مشرفة يعتز بها كل انسان[٧].

والعراقي وليد اطوار تاريخية مرت على بلده منذ آلاف السنين، وقد يكون السبب لان هذا الوادي السهلي يتميز بالخصب ووفرة المياه، اذ إن اعتدال مناخه يدعو الى الجد في العمل والنشاط. ربما لان اطماع الطامعين من الساكنين حوله يطمعون دائماً بغزوه والتمتع بخيراته والاقامة فيه. قد تكون كل هذه الاسباب وغيرها جعلت العراقي مرهف الحس يسعى الى دوام الخلق والابداع. وهذا البلد العريق قد اوجد الحرف ورسم الكلمة وكتب اول قانون في التاريخ. وإنسانه ابن حضارات عريقة تدفقت عبقريتها في هذا الوادي المبارك، حضارة في اثر حضارة، دون توقف ولا خمول ولا خمود.

والعراق ارض الشمس الدافئة التي أضاءت حضارته دروب العالمين. الشرق والغرب وإستقى من ثقافته وسطعت شمسه على الشمال والجنوب. فالعراقي حفيد اول مجتمع بشري قنن القوانين التي كتبت على مسلات حجرية، نصبت في ساحات المدن الرئيسة كي يراها الناس في غدوهم ورواحهم ويطبقون موادها في معاملاتهم اليومية، وليتخذوا منها دليلا مضيئاً في الحياة.

والعثمانيون بعد أن احتلوا العراق، كان اول شيئ حاربوه حو الحرف والكلمة العربية، التي منعوا تداولها في جميع المحافل والمنتديات. وحكموا العراق باسم الاسلام، وهم يعرفون جيداً ان العراق عربي، وان العرب هم مادة الاسلام، وان اللغه العربية هي لغة القرآن[٨]. تمسك ايها العراقي بهذه اللغة الحضارية، فهي سبيل نجاتك وبقائك رافع الرأس، قائد للآخرين كما كنت سابقاً وستكون كذلك مستقبلاً.

قال شاعر يذكر العراق:

وإلى الله أشكو عبرةً قد أضلّتْ ونفساً اذا ما عزها الشوقُ ذلّتْ
تَحِنُ الى أرض العراق ودونها تَناريفُ لو تسري بها الريحُ ضلّتْ

والبحث والبحث الذي نحن بصدده يهدف الى توضيح الاختلاف في وجهات النظر عن اصل تسمية مصطلحي (بلاد الرافدين) و (العراق)، وهل ان المقصود ببلاد الرافدين هو نفسه العراق؟ ام توجد فروق بينهما وما هي حدود كل منهما؟ واصل سكان هذه المنطقة ومصدر هجراتهم، والجغرافية التاريخية لمنطقة الدراسة.

ويفترض البحث أن بلاد الرافدين هي نفسها العراق الحالي وان اصول سكانه يتكونون من مجموعتين: الجزريون (الساميون العرب) وهم الاقدم ومصدر هجرتهم جزيرة العرب، والسومريون حيث يختلف الباحثون حول اصولهم ومصدر هجراتهم. وهذه الدراسة رجحت قدومهم من عيلام المجاورة ذات البيئة المتشابهة لبيئتهم في جنوب العراق. وتم اثبات فرضيات البحث بالاعتماد على المصادر الاثارية والتايخية والجغرافية وبإستخدام المنهج الوصفي والتحليلي.

بلاد الرافدين واصل سكانها

يقصد بحضارة بلاد وادي الرافدين(النهرين) حضارة العراق القديم، وهي احدى الحضارات القديمة القليلة التي اطلق عليها المؤرخ الشهير ((توينبي)) مصطلح الحضارة الاصلية او الاصيلة Original، وهي الحضارة التي لم تشتق من حضارة سابقة لها بل انها نشأت وتطورت منذ عصور ما قبل التاريخ[٩].

وأُطلق على العراق ايضاً اسم الجزيرة وارض الفراتين، وسكانه بالفراتيين واقترن اسمه بالرخاء والازدهار، منذ ازمنة بعيدة. فقد ذكر ((هيرودوتس)) قبل ميلاد السيد المسيح بنحو ٥٠٠ عام ان ارض العراق هي من ازكى البلاد تربةً واخصبها مادةً للحنطة، اذ تؤتي الحبة الواحدة منها مائتي ضعف واحياناً ثلثمائة ضعف. وكان (الشنعاري) في العهد القديم اذا سار في ارضه الغريلية فلا يقع طائر بصره الا على غابات مزدحمة من النخيل والغرب والصفصاف[١٠].

ومنذ نهاية العصر الجليدي الاخير، في حوالي ٨٠٠٠-٩٠٠٠ ق.م.، والى الوقت الحاضر كانت الجزيرة العربية تعاني من جفاف شديد وتعرٍ في التربة كانت من نتيجته – كما يرى توبنبي

وجايلد – اتساع الصحراء فأصبحت الارض غير قادرة على استيعاب مزيداً من السكان فبدأوا يهاجرون الى خارج الجزيرة العربية على شكل عوائل صغيرة مسالمة ومنفردة، محدودة العدد وليس على شكل موجات كبيرة كاسحة في بداية الأمر. واخذ هؤلاء المهاجرين يقطنون في اطراف الصحراء الاكثر خصباً، وقد ساعدوا فيما بعد على نشؤ الحضارات المهمة في وادي الرافدين[١١]، وفي مصر بوادي النيل في الالف الرابع قبل الميلاد حيث اختلطوا بسكانها الاصليين من الحاميين حيث تتشابه صفاتهم الجسمية واللغوية[١٢].

وعُرف هؤلاء المهاجرين بالساميين (او الجزريين او العروبيين او الفراتيين). وكان اول من اطلق عليهم لفظ (الساميين) هو العالم النمساوي شلوتزر Shlozer سنة ١٧٨١م وهم من صلب سام بن نوح الوارد ذكره في التوراة[١٣]، وشاعت هذه التسمية فيما بعد[١٤].

ولا تشير لفظة (السامية) الى جنس وانما الى جماعة تتكلم اللغات السامية(مثل الاكدية والبابلية والعربية وغيرها)[١٥]. ويرى معظم المؤرخين الاجانب ان الساميين والعرب شيء واحد، فقد ذكر (سبرنجر) Springer ان جميع الساميين عرب لأن مصدر هجرتهم واحد وهو جزيرة العرب[١٦].

وسكن الساميون في اوائل هجرتهم في سوريا واسسوا مستوطنات زراعية فيها على ضفاف نهر الفرات. ومنها هاجر الساميون المتحضرون الى العراق[١٧]، حيث سكنوا البقعة المحصورة بين عانة وهيت معتمدين في حياتهم الزراعية على الري واسسوا لهم وطن في القسم الاعلى من الوادي[١٨].

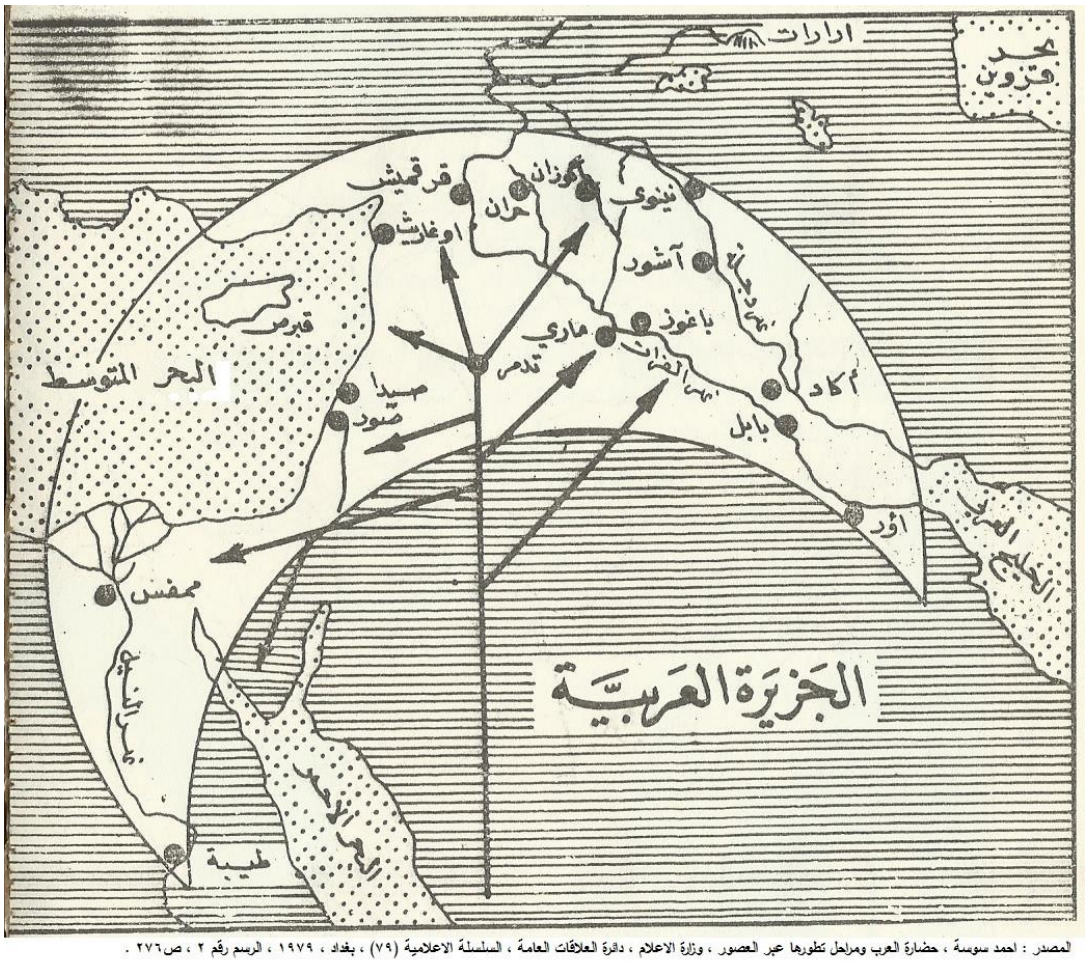

المصدر : احمد سوسة ، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ، وزارة الاعلام ، دائرة العلاقات العامة ، السلسلة الاعلامية (٧٩) ، بغداد ، ١٩٧٩ ، الرسم رقم ٢ ، ص٢٧٦ .

الشكل (١) الهجرات الجزرية (السامية) من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب

والقسم الآخر من المهاجرين الساميين الاوائل كانوا يدخلون سومر منذ اقدم العصور عن طريق حافة الصحراء الغربية. وأحد الاسباب التي تدعو الى هذا التخمين احتمال وجود ساميين (عروبيين) في جنوب العراق عند وصول السومريين لاول مرة، حيث ان بعض الكتابات السومرية تحتوي على كلمات استعيرت من كلام عروبي. وهناك من يرى ان اقدم موجة كبيرة من المجموعات العروبية المهاجرة الى العراق بدأت في الربع الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد (اي بعد سنة ٢٧٥٠ ق.م.). ولدينا من هذه الحقبة دليل على وجود جماعة تعرف باسم الاكديين (القدامى) إنتقلت الى شمال بابل من منطقة جبل سنجار (الواقعة الى الشرق من سوريا). كما وصلت سلالة اكدية الى

السلطة في شمال بابل، وكان لآخر ملك في كيش رئيس وزراء معروف باسمه العروبي (شرّوم– كين) اي سركون (سرجون) الذي يعني الملك الصادق الذي اسس فيما بعد مدينة اكد، وله وزير يحمل اسماً سومرياً.

مما يجعلنا نستنتج ان السومريين (ثقافة اوروك) لم يكونوا اول من سكن بلاد بابل، ولعل هناك من سبقهم جماعة من الساميين (العروبيين) الممثلين بحضارة العبيد واريدو[*] سكنوها قبلهم بثلاثة آلاف سنة وبأقل تقدير بألفي سنة. وتمثل ثقافة اريدو، بنظر كوردن جايلد، الطور الاول لحضارة العبيد[١٩]. اي انهم كانوا الاصول الاولى للعنصر العرقي الذي انتسبت اليه بعد ذلك حضارة (اوروك) وانهم كانوا اول من استوطن على الارض البكر في البلاد التي حملت فيما بعد اسم (سومر). واذا كان الامر كذلك فان هذا العنصر العروبي يمثل المرحلة الاولى لحركة شعوب استمرت خلال حقب التاريخ[٢٠]. فحينما وصل السومريون الى جنوب العراق وجدوا قرى مزدهرة تعود الى العروبيين (الساميين) الذين جاؤا من داخل الجزيرة العربية، وكانت تلك القرى اساس المدن السومرية[٢١].

مما يعني ان السومريين لم يكونوا قد ظهروا بعد خلال عصور العبيد والوركاء واريدو وجمدة نصر فيما قبل التاريخ، لأنهم اسسوا حضارتهم – في العصور القديمة والحديثة بعد عصر العبيد – بأكثر من الفي سنة على اقل تقدير، ومن عدَّ هذه العصور سومرية كان على خطأ[٢٢]. ووجد السومريون لغة (غير لغتهم) سائدة في المنطقة مع الالف الثالث ولكنها كانت مستخدمة من قبل ذلك بمدة طويلة. وهذا يشير الى ان السومريين كانوا وافدين جدد في تلك المرحلة[٢٣].

ويرى هاري ساكز انه في بداية العصور التاريخية، اي بعد بداية الالف الثالث قبل الميلاد مباشرةً كان بالامكان تمييز ثلاثة عناصر عرقية وحضارية في بلاد بابل وهم الساميون، السومريون، وربما عنصر ثالث ملامحه غير معروفة مع وجود اعداد كبيرة من الكلمات السامية المستعملة في اللغة السومرية[٢٤].

ويرى الدكتور احمد سوسة ان حضارة حسونة وسامراء وخفاجي وتل اسمر والعبيد والوركاء وجمدة نصر ومسيلم كلها ترجع الى الاصل السامي العربي[٢٥]. وان حضارة العبيد واريدو في جنوبي العراق تعود الى (٥٠٠٠عام ق.م.) وقبل تواجد السومريين في المنطقة والذين استوطنوها خلال المدة

---

[*]يرى بعض العلماء ان سكان اريدو هم اوائل السومريين، اي الاصول الاولى لحضارة اوروك في بلاد سومر والذين قطنوا المنطقة وأحيوا الاراضي الواقعة عند ملتقى النهرين (هاري ساكز، عظمة بابل، ص١٨٤).

٣٠٠٠-٢٣٥٠ ق.م. (عصور فجر السلالات) وعاشوا سوية مع الساميين كما يقول خبير الاثار "السير ليوناردو وولي"[٢٦].

مما يعني ان سهل العراق الجنوبي لا تقل حضارته قدماً عن الشمال[٢٧]. ويتفق تواجد الساميين فيه مع زمن هجرتهم من سوريا الى العراق. والسلطة كثيراً ما كانت تنتقل من السومريين الى الساميين وبالعكس من الساميين الى السومريين قبل الميلاد بنحو ٢٨٠٠ عام وما بعدها[٢٨].

وجاء في تقويم ملوك سلالة أور الاولي (حوالي منتصف الالف الثالثة ق.م.) أن رابع ملوك هذه السلالة كان يحمل إسماً سامياً هو (ايلولم)[٢٩]. وان تمثال الملك السومري (لوكال زاكيزي) في نيبور لم يكتب باللغة السومرية بل كتب باللغة الاكدية السائدة آنذاك[٣٠].

اصل السومريين وظهور الكتابة

اختلف الرأي حول اصل السومريين، ويستبعد الآثاري طه باقر الاصل الجبلي[٣١]، ويرى الدكتور هاري ساكز انهم جاؤا من مكان ما من شرقي بلاد بابل[٣٢]. ويقترب رأي الدكتور احمد سوسة من المنطق ويرى أنهم جاؤا من عيلام (الاحواز) البطائحية المجاورة والمشابهة لبيئتهم الهورية[٣٣]. وهو نفس راي الخبير الاثاري (هند كوك)[٣٤].

ومن ابرز الميادين الحضارية التي ظهرت إبان تلك المرحلة الخط المسماري الذي نُسِبَ خطأً الى السومريين، حيث ظهر في كيش السامية وليس في سومر، اي قبل ظهور السومريين. ولم يكتب على الطين كما في الرِقَمْ السومرية التي اكتشفت في الوركاء فيما بعد، بل كانت منقوشة على الحجر ويرقى تاريخها الى ٤٠٠٠ ق.م. وبعد ظهور السومريين ادخلوا في لغتهم كلمات اكدية سامية[٣٥].

انثروبولوجية الساميين والسومريين

بالرغم من قلة المعلومات عن سكان بابل القدماء (في الالف الرابع ق.م.) لكن الدراسات الانثروبولوجية للهياكل العظمية التي وجدت في مقبرة اريدو والتي تنتمي الى حضارة العبيد دلت على ان سكان العبيد واريدو هم من جنس البحر المتوسط الذين منهم الجزريون (العرب القدامى)[٣٦]. وان الجماجم القليلة الموجودة في بلاد الرافدين لا تختلف عن جماجم العرب المعاصرين[٣٧]. واكد الدكتور (كارلتون كون) ان "ارض سومر كان يسكنها شعب ذو لغة سامية في اغلب الظن"[٣٨].

وتم معرفة شكل سكان دور العبيد الجسماني من بقايا الهياكل العظمية التي عثر عليها في (الاربجية) قرب الموصل وفي اريدو، ويبدو انهم كانوا بصورة عامة ذوي رؤوس طويلة، وجباه مائلة، وفك بارز، واسنان كبيرة وتغذية جيدة[٣٩]، ولهم وجوه رفيعة، وبروز في مؤخرة الرأس وفوق الرقبة، ولهم انوف قليلة الانحناء واجسام رشيقة[٤٠].

ويظهر من الدراسات التي جرت على ثلاث جماجم اكتشفت في تل حسونة انها تعود الى مجموعة جنس البحر المتوسط الموجودة لدى سكان اريدو مثل بروز الفك. وكبر الاسنان ولكنها ثقيلة العظم. ويحتمل ان يكون لنوع الطعام الصلب اثر في كبر حجم الانسان الذي كان يقطن فيها مما يعني ان سكان العبيد واريدو وحسونة ينتمون الى نفس صفات الساميين العرب الذين نزحوا من جزيرة العرب اثر الجفاف الذي حل بها[٤١].

ويختلف السومريون عن الاكديين وبقية الساميين، فالسومريون ينتمون الى جنس ابيض اللون[٤٢]، لهم رؤوس مستديرة، ووجوه عريضة، وكانوا يحلقون رؤوسهم واذقانهم بخلاف الاكديين الذين لم يكونوا يحلقون رؤوسهم واذقانهم[٤٣]. اما الجماعات الاجنبية التي غزت العراق وعاشت فيه مثل الحثيون والعيلاميون والفرس فينتمون الى الجنس الألبي الذي يتميز بأجسام ضخمة، وانف مقوس سميك[٤٤].

انتشار حضارة العبيد:

اثبتت الحفريات تواجد حضارة العبيد واريدو في جميع مناطق العراق الحالية (شمالها، وسطها، جنوبها) وفي المدن السومرية والسامية وفي شمال وادي الرافدين (سوريا) والخليج العربي وشرقي الجزيرة العربية[٤٥]. وكانت هنالك علاقات تجارية بين الاكديين وبلاد العرب. فقد اشار بعض الباحثين الى احتمال وجود علاقات قوية بين (نرام- سين) الاكدي مع احدى الممالك المزدهرة التي كان يمتد نفوذها من بلاد معين الى الحجاز. ولعل اهم طريق للاتصال هو الطريق الذي يقطع بلاد العرب عن طريق مكة وجبل شمر حتى يصل الى بلاد بابل، وهو طريق الحج نفسه للمسلمين الشرقيين فيما بعد. وتشير النقوش اليمنية الى وجود حضارات عربية لها اتصال مع البابليين والكنعانيين والاموريين يرجع تاريخها الى الالف الثاني قبل الميلاد[٤٦].

وتعود تسمية العبيد الى تل اثري يرجع الى اقدم استيطان في جنوب العراق ويشمل الحقبة ٤٥٠٠- ٣٨٠٠ ق. م. وكان انتشار حضارته في جميع مناطق العراق سريعاً وواسعا[٤٧].

ويرى (سبيركر) أنه من الاوفق عد فخار العبيد انتاجاً للقوم الذين نسميهم بالفراتيين (الساميين العرب) الاوائل، وعَّد طور الوركاء (٣٥٠٠- ٣٠٠٠ ق. م.) الذي يليه انتاجاً سومرياً[٤٨]. وهناك من يرى ان المرحلة المتأخرة من الوركاء هي التي يمكن عدها نتاجاً سومرياً. ويرجع زمن تأسيس الوركاء الى فجر العهد السكني في جنوب العراق. وفي (٤٠٠٠ ق. م.) تقدمت في مضمار الحضارة العبيدية. ثم تجلت وتبلورت هذه الحضارة منذ منتصف الالف الرابع قبل الميلاد، اي في عصر (اوروك) نسبة الى اسم هذه المدينة. وفيما بعد اصبحت الوركاء من جملة ممتلكات سرجون الاكدي السامي بعد توحيد مملكته عام ٢٣٥٠ ق.م.[٤٩]

وفي نهاية الالف الرابع قبل الميلاد، ان لم يكن في وقت اسبق، كانت مناطق أعالي الفرات وأواسطه وأعالي سهل نهر دجلة مسكونة من قبل عنصر سامي عروبي. كما تقع في وسط الطريق بين الساميين في الشمال والسومريين في الجنوب منطقة ثالثة ذات سكان مختلطين، وهي المنطقة التي يرويها نهر ديالى جنوب شرق بغداد الحالية. وبالتالي فإن الحضارة العراقية (السامية والسومرية) كانت تمتد من حوض الخابور في الشمال الى شواطئ الخليج العربي في اقصى الجنوب[٥٠].

وفي الوقت الذي كان فيه الساميون العرب يزحفون من الفرات الاعلى (في سوريا) نحو الجنوب، كان السومريون الأوائل القاطنين في منطقة الأهوار ينزحون باتجاه الشمال[٥١]. ويرجح (سيتون لويد) نشر حضارة العبيد من اور واريدو باتجاه الشمال[٥٢].

وعلى اساس امكانية التربة للزراعة والظروف الهيدرولوجية يرى عالم التربة (بيورنك) ان اقليم المصب في منطقة التقاء دجلة والفرات بشط العرب – واتجاهه نحو الخليج العربي – حيث تتوفر تربة كتوف الانهار، كان من انسب المواقع التي يمكن ان يعيش فيها الانسان آنذاك، على نقيض شمال العراق (المنطقة شبه الجبلية) والذي تأثرت تربته سلباً بعد حلول الجفاف مما ادى الى هجرة السكان من الشمال باتجاه الجنوب[٥٣].

ومما يجدر ذكره ان منطقة الاهوار (البطائح) قد سكنتها اقوام عديدة من بينها (النبط) الذين يرجع نسبهم – كما يذكر النسابة – الى حام بن نوح وبقايا ثمود. وقد اطلق العرب كلمة النبط على سكان العراق السابقين على الفتح وما بعده[٥٤].

وقد اثبتت حفريات (كاورا وأربجية وتبة كورا)[*] وجود حضارة العبيد في شمال العراق. وقد طابق تقدم حضارة العبيد بشكلها الناضج "الزمن الذي توحدت به الاقسام العليا والسفلى من بلاد الرافدين"[٥٥] في وقت واحد او انها انتشرت من جهة الخليج العربي بإتجاه الشمال[٥٦] حيث وصلت الى بلاد آشور بعد ظهورها في بابل ببضعة قرون. وهذه تمثل اول واقدم وحدة حضارية في تاريخ العراق ضمت اقسامه الشمالية والجنوبية معاً[**]. وتمكن سرجون الاكدي فيما بعد من توحيد العراق في مملكة واحدة شملت جميع حدوده الحاضرة. وظلت بابل ماسكة بزمام الحضارة مدة (١٥) قرناً واشهر ملوكها حمورابي.

المصدر : احمد سوسة ، العراق في الخوارط القديمة ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ص٣٩ .

الشكل (٢) المواضع التاريخية القديمة في العراق (بلاد الرافدين)

---

[*]يقع تل تبه كورا على بعد ٢٤ كم شمال شرق الموصل، ويحمل الفخار الملون لهذا التل في الطبقات ما بعد العشرين ١سم حلف والعبيد (إي. أي. سبيرز، حضارة وادي الرافدين، مصدر سابق، ص٤٥-٤٨)

[**] فقد وجدت فخاريات عصري العبيد والوركاء في مناطق عديدة من جنوب وادي الرافدين وشماله مثل الناصرية وديالى وقرب سنجار وتلعفر والموصل ووادي الخابور وشهربازار واربيل (تقي الدباغ، وليد الجادر، عصور ما قبل التاريخ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٣، ص١٦١).

وهناك من عدَّ الدولة الاكدية انها كانت "اول دولة سامية واضحة المعالم سياسياً وحضارياً وحكومة مركزية مسيطرة فعلاً على جميع مناطق وادي الرافدين تقريباً... بل انهم اقاموا اول امبراطورية في تاريخ العالم القديم". علماً ان وجود الاكديين الساميين (القدامى) كان اقدم (ربما بأكثر من سبعة قرون) من وجود الاكديين الذين ظهروا كموجة بشرية بارزة وقوة سياسية مسيطرة بظهور سرجون الذي اسس الدولة الاكدية في منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد[٥٧]. وشمل نفوذه جميع بلاد الشرق الادنى القديم وامتدت امبراطورية حفيده (نرام – سين) من اواسط آسيا الصغرى الى الخليج العربي[٥٨]. وعثر له على مسلة في ديار بكر على حدود ارمينيا، وبعد ذلك جاء الكوتيون وقضوا على حكم الاكديين، وهم جماعة جبلية بربرية متوحشة جلبوا الموت والمجاعة لبلاد سومر واكد (بلاد بابل)[٥٩].

وانتهى الحكم السومري على اثر احتلال العيلاميين القادمين من ايران لمدينة اور، وبعد انسحابهم منها تألفت ثلاثة دويلات (دويلات المدن) حيث عرف هذا العهد باسم العهد البابلي القديم (١٩٩٨–١٦٠٠ق.م) جاء بعدهم الكشيون (١٦٠٠–١١٠٠ق.م) فالعيلاميون الذين طردتهم سلالة سامية، ثم حكمت بابل سلالات مختلفة الى ان ظهرت الدولة الاشورية الحديثة سنة ٩١١ق.م. التي حكمت جميع مناطق العراق بل امتد حكمها الى الاقطار الاخرى. وبعد سقوطها سنة ٦١٢ق.م. تأسست الدولة الكلدانية خلال المدة ٦٢٦–٥٣٨ق.م (الحكم البابلي الحديث، اي الحكم الكلداني)، وقد جدد نبوخذ نصر الثاني بناء بابل[٦٠].

وبانتهاء الدولة الكلدانية قضي على الحكم الوطني في العراق الذي كان يحكمه الجزريون (الساميون العرب) والذي كان حتى ذلك العصر مكوناً من وحدة سياسية جغرافية كانت تقف في وجه القوى الآرية (الهندو– اوربية)[٦١] حيث تعاقب على حكم العراق عدة مجموعات من تلك القوى، مثل الفرس الاخمينيون والسلوقيون والمقدونيون والاغريق والفرس الفرثيون والساسانيون.

وجميع هذه العناصر التي غزت العراق وحكمته كانت تحاول ان تمد حكمها الى جميع مناطقه الجغرافية بحدوده الحالية. وكان الكثير منها يتخذ من بابل عاصمة له. وبقدوم الموجه العربية الاسلامية سقطت الدولة الساسانية وتحرر العراق قي موقعة القادسية سنة ٦٣٧م.

واستيطان العرب للعراق لا يعود الى هذا التاريخ، وانما الى سنوات طويلة موغلة في القدم. إذ إن استقراء النصوص الاشورية تشير الى أن العرب كانوا ينتشرون في مناطق البوادي شمال الجزيرة العربية الممتدة من حدود الفرات شرقاً الى خليج العقبة غرباً، ويتركزون في العقد الرئيسة لطرق التجارة مما يجعلهم يجاورون مدن بلاد الرافدين وخاصة بابل ودمشق وسوريا واورشيلم على ساحل البحر

المتوسط[٦٢]. ويطلق على العرب الذين كانت تمتد مساكنهم من مصب النيل الى هيت الواقعة على الفرات اسم (عماليق اول الشعوب)[٦٣].

وعليه تكون البداية التاريخية لظهور العرب كقوم متميزين من اقوام الشرق الادنى القديم يرجع الى الالف الثانية قبل الميلاد. وهو يسبق ما درجنا عليه باعتماد النصوص الاشورية بألف سنة[٦٤]. واشارت النقوش المسمارية ان قوماً من العرب سكنوا الانبار منذ عهد بختنصر الملك الكلداني. كما سكنوا في الجزء الجنوبي الغربي من العراق في زمن الملك الكلداني نبونهيد[٦٥]. وفي بداية هجرتهم اقاموا على ضفاف الفرات بيوتاً من الشعر متنقلة، وكان لتقارب اللغة والعادات وبعض المعتقدات بينهم وبين سكان البلاد الاصليين الذين هم من الساميين ايضاً في مقدمة العوامل التي ساعدت على الامتزاج والاندماج بسرعة بين الطرفين فإزداد عدد القبائل العربية باطراد[٦٦].

كما ورد ذكر العرب في النصوص الآشورية المسمارية في زمن الملك شيلمنصر الثالث وذلك في اخبار حربه في بلاد الشام بموقعة القرقار (٨٥٣ ق. م) حيث تحالف "الف راكب جمل من العرب بزعامة جندبو" مع ملك دمشق وحماه وبلغ مجموع الحلف العسكري ١٢ ملكاً ضد الملك الآشوري[٦٧] والذي زحف ايضاً الى جنوبي الجزيرة العربية واتصل بعدة قبائل عربية كانت تسكن ساحل الخليج العربي[٦٨]. كما اشار سنحاريب (٧٠٤– ٦٨١ ق. م.) في نصوصه الى العرب وتحالفهم مع الثائر الكلداني (مردوخ بلادان) في بابل وكان معهم الآراميون والكلدانيون الذين كانوا يسكنون الوركاء ونفر وكيش وسبار، وان سنحاريب اسرهم واحصاهم كغنائم حرب[٦٩].

وقطن العرب ايضاً الحيرة، فسكنت قبائل تنوخ فيها منذ العهد الفرثي سنة ١٢٦ ق. م. فتأسست "امارة الحيرة العربية" التي أسسها مالك بن فهيم التنوخي الذي شجع قبائل عربية اخرى على الارتحال اليها مثل طي وكلاب وتميم[٧٠]. وجاء بعدهم اللخميون خلال العهد الساساني.

وبعد تحرير العراق اصبح يخضع للحكم الراشدي والاموي واصبح مركزاً للدولة العباسية، حيث ازدهرت ميادين الحضارة وما زالت بقاياها شاخصة لحد الان استكمالاً لميادين الحضارات الجزرية (السامية) والسومرية التي هي الاخرى ما زالت آثارها المتبقية شاهد عليها لغاية هذا اليوم.

وبعد سقوط الدولة العباسية سيطر المغول الايلخانيون على العراق عام ١٢٥٨ بقيادة هولاكو، ثم جاءت موجة مغولية اخرى حكم خلالها الجلائريون مرتين وتيمورلنك مرتين ايضاً.

وفي تلك المدة كانت القبائل التركمانية تهاجم حدود العراق من الانضول بين حين وآخر حتى استطاعت ازاحة المغول الجلائريون سنة ١٤١١م وكونت ممالك لها في العراق مثل دولة

الخروف الابيض ودولة الخروف الاسود. واستمر الوضع حتى مجيء الفرس الصفويين من جهة الشرق في عام ١٥٠٨م. ومنذ سقوط الدولة العباسية وحتى قيام الدولة العثمانية في عام ١٥٣٤ استمر تواجد المدن العباسية على الرغم من تعثر وظائفها، كما امتد حكم اغلب الغزاة الى جميع حدود العراق الحالية.

واتسمت المرحلة الممتدة من ١٥٣٤ الى ١٨٦٩ بصراع بين السلطة العثمانية والعشائر العربية حيث تمركز حكم السلطة المذكورة في المدن الكبرى (بغداد، البصرة، الموصل). اما بقية المدن والارياف فكانت خاضعة لحكم العشائر العربية. كما كان لبعض العشائر الكردية نفوذ في مناطق تواجدها، وتكونت بعض الامارات فيها مثل امارة بابان في قلعة جوالان ثم في مدينة السليمانية. الا ان جميع تلك العشائر كانت تدفع الضرائب للسلطة العثمانية. واستمر حكم الدولة العثمانية حتى دخول الانكليز مدينة بغداد سنة ١٩١٧ حيث تاسست بعدها الدولة العراقية الحديثة في عام ١٩٢١، إذ اصبح فيصل الاول ملكاً على العراق.

اصل تسمية العراق

اختلف الرأي حول اصل تسمية العراق، ويجوز تانيثها وتذكيرها، فهناك من يرى انها ذات اصل عربي بمعنى (الشاطئ) أو (جرف الجبل). ومنهم من يرى أن الكلمة ذات اصل فارسي بمعنى (الساحل) وأن كلاً من (عراق) و (ايران) مشتقان من اصل واحد (ايراك). كما يرى البعض الآخر ان كلمة (عراق) قد تعود الى بعض الاصول العراقية القديمة، فقد تكون مشتقة من (الجذر) الذي اشتقت منه كلمة (اوروك Uruk) او (أونوك Unug)، وهو الاسم الذي اطلق على مدينة الوركاء والذي يدخل في تركيب اسماء عدد من المدن العراقية الاخرى. بالاضافة الى ذلك ورد في بعض نصوص العهد البابلي الوسيط (الكاشي او الكشي) ذكر لاقليم (أريقا)[*]. وشاع مصطلح العراق منذ القرن الخامس والسادس الميلاديين للدلالة، في بداية الامر، على الجزء الشمالي من العراق الحديث ثم أُطلق بعد ذلك على القسم الشمالي والوسطي والجنوبي. وامتد مدلول المصطلح (اي توسع) في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين ليشمل ما جاور العراق من المناطق الجبلية في ايران حتى همدان. وبذا فان

---

[*]ربما هناك علاقة اشتقاقية بين اقليم (أريقا)– الذي ورد في نصوص مسمارية من العصر الكشي– واسم العراق (محمد صالح ربيع العجيلي)، معجم المصطلحات والمفاهيم الجغرافية، ج٢، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢، ص١٦٦).

تسمية (العراق) هي ادق التسميات للدلالة على المنطقة التي نشأت وازدهرت فيها الحضارات العراقية القديمة السومرية والاكدية والبابلية والآشورية[٧١].

ويرى المستشرق الالماني (هرتسفلد) أن العراق هو معرب لفظ "ايراك" Eraq الفارسي الذي يعني البلاد السفلى اي الجنوب. وكانت الأرض الممتدة من واسط الى خليج البصرة (اي الخليج العربي) تابعة الى هذا القسم من ديار الدولة الساسانية. كذلك اقترن اسم (العراق) بـ"ايراكستان" بمعنى العراق[٧٢]. وترى "مجلة لغة العرب" ان ما توصل اليه "آرنست هرتسفليد" هو نفس ما توصلت اليه "لغة العرب" عن اصل تسمية العراق وتعني البلاد المنخفضة او المعرضة للغرق[٧٣]. ومن رأي الاب انستاس الكرملي ان العراق هو تعريب (ايراه) بمعنى الساحل[٧٤].

وذكر "لسترانج" ان العرب اطلقوا على بلاد ما بين النهرين الجنوبي اسم (العراق) ومعناه الجرف او الساحل، على ان منشأ هذا اللفظ مشكوك فيه ولعله يمثل إسماً قديماً فقدناه[٧٥]. لكن استعمال هذا الاسم العربي (العراق) ليعني الجرف غير واضح التحديد تماماً، وقد اطلقه المحررون العرب على بلاد بابل فقط.حيث ان المرء اذا دخل وادي النهر من الحماد او من هضبة الصحراء العربية الواقعة الى الغرب يجد نفسه على جرف يرتفع حوالي ٣٠م فوق السهل يشرف على اعالي مزروعات الفرات ثم دجلة ومن ثم جبال زاكروس التي تشكل الحدود الشرقية لبلاد الرافدين. وعلى حافة الجرف عند مدينة الكوفة هناك مزار يدعى (السفينة) يعين المكان الذي يعتقد المسلمون ان فلك الطوفان قد استقر فيه[٧٦].

وجاء في بعض الروايات ان العراق اسم معرب من بعض اللغات السامية واصله (ايراه) اي ساحل البحر. وقد عربته العرب بأن قلبت الهمزة عيناً والهاء قافاً. ولذلك قال الخليل بن احمد الفراهيدي المتوفي في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، قال: "العراق، شاطئ البحر، وسمي عراقاً لأنه على شاطئ دجلة والفرات ماداً – او مداً – حتى يتصل بالبحر على طوله". وهذا اصح الاقوال عندنا في تسمية العراق بأسمه هذا. وكان العراق بهذا الاسم في عصور الجاهلية ذكره جابر بن حني التغلبي، احد شعراء الجاهلية، بقوله[٧٧]:

وفي كلِّ اسواقَ العراق اتاوةً وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم

وجاء في قانون شعار الجمهورية العراقية رقم ٥٧ لسنة ١٩٥٩ ان تسمية العراق بمعناه القديم (اراكي)، اي بلاد الشمس[٧٨].

ولياقوت الحموي رأي عن اصل تسمية العراق وذكر انها جاءت من عِرَاق القربة وهو الخرْزُ المثني الذي في اسفلها، اي أنها اسفل أرض العرب. وقال الخليل: وهو مشّبه بعراق القربة، وهو الذي يثني منها فيُخرزُ. واكد هذا القول ابو القاسم الزّجاجي واضاف نقلاً عن ابي الاعرابي قائلاً: سُمي عراقاً لانه سَفُلَ عن نجدٍ ودنا من البحر. واكد قطرب ايضاً هذا القول واضاف اليه قائلاً: "وفيه سباخ وشجر". وقال الخليل: العراق شاطئ البحر، وسمي العراق عراقاً لانه على شاطئ دجلة والفرات مداً حتى يتصل بالبحر على طوله. وقال شمر نقلاً عن ابي عمرو: سميت العراق عراقاً لقربها من البحر، واهل الحجاز يسمون ما كان قريباً من البحر عراقاً.

وقال ابو صخر الهذلي يصف سحاباً:

فجرَّ على سيف العراق ففرشه واعلامِ ذي قُوس بأدهَمَ ساكِبِ

وقال مُليح الهذلي:

مساحة عِراق البحر حتى رُفِعن كأنما هنَّ القصورُ

وقال حمزة: الساحل بالفارسية اسمه (ايراه الملك) ولذلك سِمُوا كورة اردشير (خُرّه) وهي من ارض فارس (ايراهستان) لقربها من البحر فعربت العرب لفظ ايراه بالحاق القاف فقالوا (ايراق). وقال حمزة في الموازنة: وواسطة مملكة الفرس (العراق)، والعراق تعريب (ايراف)، بالفاء، ومعناه مغيظ الماء وحدور المياه، وذلك ان دجلة والفرات وتامَرّا تنصب الى ارض العراق.

وقال آخرون: العراق جمع (عَرقَة)، والعرقة: ضرب من الطير، ويقال ايضاً: العراق جمع عرق مأخوذ من عروق الشجر، فالعراق من منابت الشجر. كما قيل ان العراق يعني الاستواء، اي ان ارضه مستوية. وقال الاصمعي: هو معّرب عن (ايران شهر) وفيهُ بعدٌ عن لفظه وان كانت العرب قد تتغلغل في التعريب بما هو مثل ذلك (انتهى قول ياقوت بتصرف)[٧٩].

وجاء في تاج العروس في مادة (ع ر ق، ٩/٧) ما نصه: والعُرقُ، بضمتين، جمع عِراق بالكسر لشاطئ البحر على طلوه، نقله الليث. وقال: وبه سُمي العراق عِراقاً... والعراق شاطئ الماء أو شاطى البحر خاصةً... وقال أبو زيد: كل ما إتصل بالبحر من مرعى فهو العراق... لأن العراق بين الريف والبر أو لانه على عراق دجلة والفرات اي شاطئهما او هي – اي العراق – معربة ايران شهر

ومعناه كثيرة النخل والشجر فعُربت فقيل عراق. وقال الازهري: قال ابو الهيثم: زعم الاصمعي أن تسميتهم العراق اسم اعجمي معرب انما هو ايران شهر فأعربته العرب فقالت ((عراق))[٨٠].

وجاء في نص (الافيستا) كلمة ايرانستان وهو اسم كورة واقعة بين فيروز آباد وخليج البصرة وكان يجب أنُ تقرأ (ايراكستان) بالكاف الفارسية، وما إيراكستان الا العراق[٨١].

يتضح مما تقدم ان تعبيرات ومصطلحات كثيرة وردت بحق العراق واغلبها تنطبق عليه، فقيل هو (الشاطئ او الساحل) لانه واقع على شاطئ او ساحل دجلة والفرات حتى اتصاله بالبحر (بالخليج العربي). وقيل هو (جرف الجبل) حيث ان القادم من هضبة بلاد العرب الى ارض العراق يجد نفسه فوق جرف يرتفع عن سهل العراق بنحو ٣٠م. بمعنى انه اسفل ارض العرب وقرب البحر (سفل عن نجد ودنا من البحر)، واهل الحجاز يسمون ما كان قريباً من البحر عراقاً. او ان العراق تعني الارض المستوية او المنخفضة، او ان الاسم مأخوذ من عروق الشجر التي تكثر في ارضه. وقد تكون التسمية جاءت من (الجذر) الذي اشتقت منه كلمة (اوروك) Uruk الذي اطلق على مدينة الوركاء، او ان الاسم معرب من (ايراك) Erag التي تعني البلاد السفلى، اي الجنوبية (جنوب الدولة الساسانية). وجميع هذه التسميات تنطبق على حال العراق وصفاته.

اقاليم العراق في التاريخ:

كان العراق وما زال بحدوده التقريبية الحالية منذ القدم وحتى نهاية الدولة العثمانية، حيث كان يتكون من ثلاث ولايات (البصرة، بغداد، الموصل)، بل ان حدوده كانت تمتد الى خارج اراضيه الحالية.

وقديماً اطلق الاغريق كلمة (ميزوبوتاميا) Mesopotamia على السهل الواقع بين نهري دجلة والفرات (وهي بلاد الرافدين) او العراق القديم، واستخدم هذا المصطلح منذ القرن الرابع قبل الميلاد على ما يظن ممتداً من الشمال الى الجنوب[٨٢].

واطلقت التوراة عليه اسم "ارض شنعار" كما ورد ذلك في سفر التكوين، وكان يراد بها منطقة سومر واكد حيث قامت فيها امبراطورية بابل. بينما اطلق (كتيسياس) على طرفها الجنوبي اسم (بلاد كلدو)[٨٣]الواقعة في شرقي الصحراء العربية (الى الغرب من شط العرب والخليج العربي) على حد تعبير المؤرخ والجغرافي سترابون (٦٤ق.م-١٩م)[٨٤]. مما يعني ان سترابون جعل بلاد الرافدين تمثل القسم الشمالي من السهل الطموي الاسفل، واطلق على القسم الجنوبي اسم "بلاد بابل"[٨٥].

ويرجح مترجم كتاب "عظمة بابل" أ.د. عامر سليمان ابراهيم ان المقصود بمصطلح "ميزوبوتاميا" الوارد ذكره في العهد القديم هو للدلالة على الاقليم المحصور بين نهري الفرات والخابور والبليخ او كلا هذين النهرين مع الفرات ربما هذا في المرحلة الاولى من إطلاق التسمية. وبرى العالم (فلنكشتاين) ان مصطلح "ميزوبوتاميا" قد يعود بأصوله الى تسميات قديمة وردت في بعض النصوص المسمارية الاكدية على هيئة (بيريت نارم) birtnarm التي تعني "بين النهرين"[٨٦].

وحدد (بليني) بلاد الرافدين بالبقعة الممتدة من القسم الشمالي من السهل الطموي الى الخليج العربي جاعلاً رقعة هذه البلاد مطابقة على وجه التقريب للعراق الحالي بحيث تشكل جبال زاكروس حدوده الشرقية[٨٧].

وبلاد الرافدين بنظر الدكتور (هاري ساكز) تعني بلاد بابل واشور القديمة (او العراق حالياً)[٨٨]. وحدد (روبرت فيفر) هذه البقعة بالبلاد الممتدة ما بين الخليج العربي ومنابع نهري دجلة والفرات[٨٩].

اما العرب فقد اطلقوا على مصطلح بلاد الرافدين اسم (ارض السواد او العراق) بعد تحريره في موقعة القادسية سنة ٦٣٧م. قال ياقوت الحموي ان العراق هو السواد[*]، والعراق هي بابل. وقال آخرون: العراق هي الطور والجزيرة والعِبْر. والطور تمتد ما بين ساتيدما (جبال حمرين) والى دجلة والفرات[٩٠]. واصبح العراق بعد ذلك يشمل جميع بلاد بابل القديمة[٩١]. اي جميع اراضيه بحدوده الحالية[٩٢]. لذلك ترى مجلة لغة العرب ان السواد يشمل الجزيرة والعراق[٩٣].

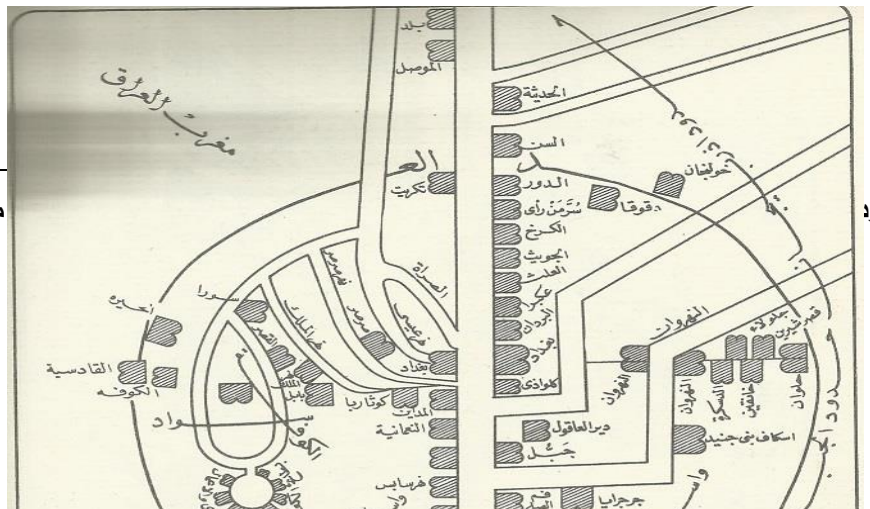

(*) **العراق مراد مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٦).**

يظهر مما تقدم ان بلاد الرافدين هي العراق الحديث الذي يمتد مسافة ٩٦٠كم من منابع النهرين (دجلة والفرات) حتى الخليج العربي[٩٤]. اي يشمل جميع المنطقة الواقعة ضمن حدود الدولة الحديثة التي تحمل اسم العراق[٩٥].

وتشير المصادر الى ان اسماء الاقاليم وحدودها في عهد الدولة الاموية والعباسية ظلت على ما كانت عليه في ايام الاكاسرة في الغالب. فكانت بلاد الرافدين (النهرين) وهي العراق الحالي مقسمة الى اقليمين زراعيين: الجنوبي ويعرف بأقليم السواد، ويسميه ياقوت الحموي ايضاً " العراق العربي"[٩٦] والشمالي ويمتد شمال الاقليم السابق حتى منابع نهري دجلة والفرات، وكان يعرف باقليم الجزيرة[٩٧] او الجزيرة الفراتية او اقليم (آقور).

اقليم السواد:

سمي بهذا الاسم لسواده بالزروع والنخيل والاشجار مقارنةً بجزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر، وهم يسمون الاخضر سواداً، والسواد اخضر[٩٨]. والعرب يجمعون بين الخضرة والسواد في الاسامي فسموا خضرة العراق سواداً[٩٩].

وبذلك يتفق معنى السواد بما يقابل معنى الريف في يومنا هذا. فهو تعبير عن الارض الزراعية، وابعاد هذه الارض في تغير مستمر تبعاً الى الظروف التي تساعد في اتساع الزراعة أو تقلصها[١٠٠]. وفيما يتعلق بأرض العراق الزراعية يقسم الجغرافيون العرب بلاد النهرين الى منطقتين: الجنوبية ويسمونها (العراق) والشمالية ويطلقون عليها اسم (الجزيرة).

ويكون طول السواد وفقاً للمسعودي (٣٤٦هـ) بما يعادل ٧٥٠ كم وعرضه في اقصى اتساع له ٤٨٠ كم[١٠١]. ويزيد ياقوت الحموي طوله نحو الشمال حتى يبلغ ٩٦٠ كم وبالعرض نفسه[١٠٢]. ويأخذ شكل مستطيل يتسع في الشمال ويضيق تدريجياً نحو الجنوب وان كان امتداده اكثر استطالة عند الحموي، وفي كلتا الحالتين ينحصر بين الجبال شرقاً والبادية (الحماد) غرباً[١٠٣].

ومساحة السواد في عهد الخلفاء الراشدين، بعد إبعاد الجبال والاودية والانهار ومواضع المدن والقرى يبلغ ٣٦ مليون جريب[*] مزروع[١٠٤]. وتعادل هذه المساحة ٤٩١٧٧,٥ كم٢ (١٩,٧ مليون دونم)[١٠٥]. ووفق مقياس "هنتس" تعادل ٥٧٣١٢ كم٢ (٢٢,٩ مليون دونم)[١٠٦]. وبموجب تقدير آخر تساوي ٥٤٠٥٩ كم٢ (١٨ مليون دونم)[١٠٧].

ويقسم ابن خرداذبه اقليم السواد الى ثلاث مناطق اروائية زراعية هي[١٠٨]:

أ. الاولى وتقع شرقي نهر دجلة، يرويها دجلة والنهروان وتمتد من الدور في الشمال الى نهاية ماداريا في الجنوب.

ب. الثانية ويرويها دجلة والفرات وتقع ما بين ماداريا في الشمال والخليج العربي في الجنوب.

ج. الثالثة وهي اوسع المناطق الثلاث واكثرها انتاجاً وتقع ما بين النهرين، بين الانبار على الفرات والدور على دجلة في الشمال، وبين البطيحة في الجنوب. وتدخل ضمن هذه المنطقة انهر (جداول) الفرات الاربعة (عيسى، صرصر، الملك، كوثي).

---

[*] الجريب يساوي (١٥٩٢) م٢ (فالتر هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٨٠، ص٨٩).

ويطلق على اقليم السواد ايضاً اسم (عراق العرب) تمييزاً له عن (عراق العجم) وهو اقليم الجبال[١٠٩]. وما زال موقع يحمل اسم العراق او (أراك) الى يومنا هذا داخل ايران ويقع بين قم وهمدان.

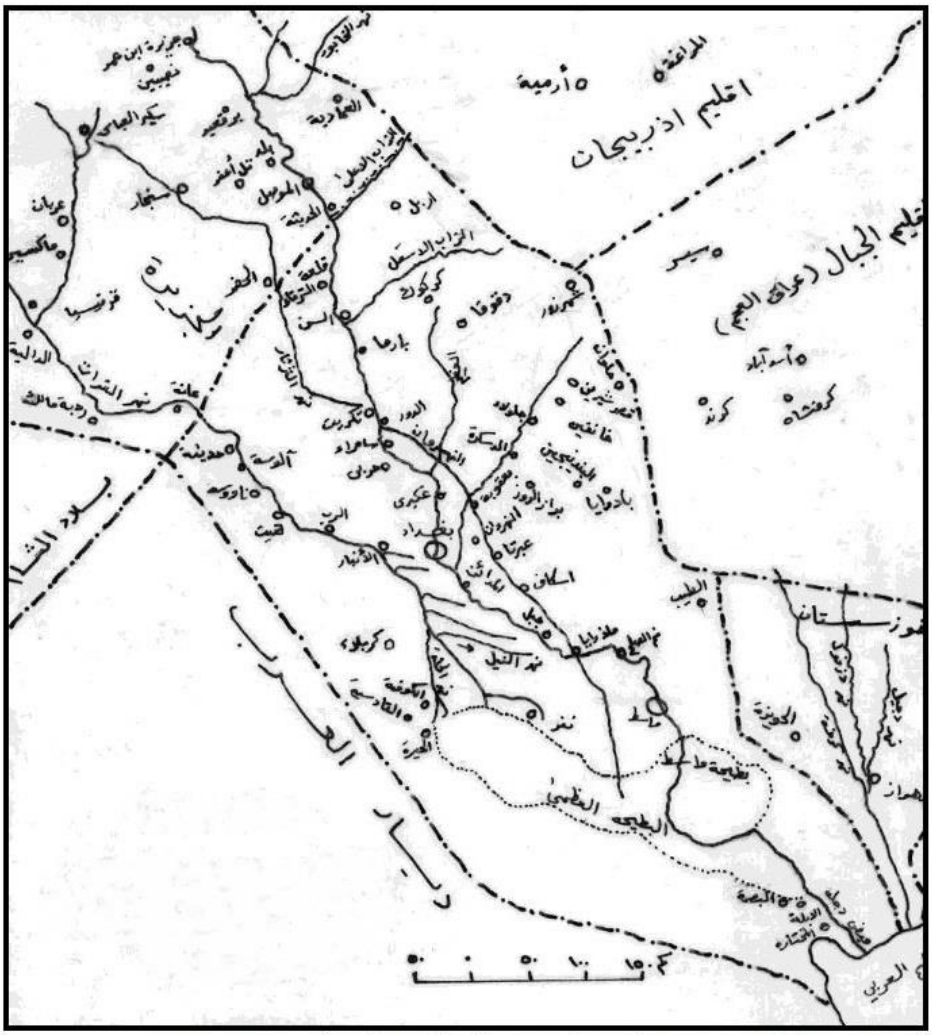

المصدر : عباس فاضل السعدي ، سكان العراق ، ط١ ، مكتب الغفران للخدمات الطباعية ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص٨

الشكل (٤) السواد وجنوبى الجزيرة (العراق او بلاد وادي الرافدين) فى العصر العباسى

وتمتد منطقة السواد من حديثة الموصل (قرب مصب الزاب الاعلى) في الشمال، وجعلها الاصطخري من تكريت[١١٠]، الى عبادان قرب خوزستان والخليج العربي في الجنوب، ومن العذيب قرب

القادسية غرباً بمحاذاة البادية الى حلوان – حالياً سربيل زهاب – الى الشرق من قصر شيرين في ايران شرقاً[١١١]، بطول ١٦٠ فرسخاً، اي حوالي ٩٦٠كم بحسب تحديد ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان، وان كان ياقوت يجعل العراق اقصر من السواد بنحو ٣٥ فرسخاً وعرضه كالسواد (٨٠ فرسخاً)[١١٢]. وفي اسفل السواد تمتد رقعة منخفضة من الارض يطلق عليها اسم البطائح (الاهوار والمستنقعات). والتحديد السابق يمثل حدود العراق نفسها في العهد الجلائري (٧٣٨-٨١٤هـ/١٣٣٧-١٤١١م)[١١٣]. وعدَّ القلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) حلوان جزء من العراق العربي[١١٤].

اما الاعمال الفراتية (وهي منطقة الفرات الاعلى) في العهد الجلائري فكانت تحت سلطة (ال مهنا). ولكن سلطة الحكم الجلائري امتدت الى خارج حدود العراق العربي مثل (بلاد الديلم، قزوين، الري) وتسميها العامة عراق العجم، وأطلق ولأول مرة المستوفي القزويني (٧٥٠هـ/١٣٤٩م)[١١٥] والمازندراني (٨٦٥هـ/١٤٦٠م) على هذا الجزء اسم "كردستان"[١١٦].

وذكر قدامة ان الابعاد التي ذكرها ياقوت الحموي عن السواد تعادل (٢٠٠) مليون جريب، اي حوال ٢٧٣٢٠٠كم٢. وبحسب آخر التقسيمات الادارية لعام ١٩٠٥ بلغت مساحة اقليم العراق ٣٨٠٠١٠كم٢، حيث كان يتألف من ولايات (بغداد، البصرة، زور سنجاغي) وهي المنطقة الممتدة من البوكمال الى الحدود السورية التركية[١١٧].

وتختلف الآراء حول تحديد الاقليمين المشار اليهما، فقد تضاف مدينة من هذا الاقليم الى آخر، وقد يحدث العكس بحسب المراحل الزمنية. فقد أُضيفت دقوقاً[١١٨] وخوزستان[١١٩] الى العراق، وكذلك أُضيفت اليه مدينة إربل في سنة ٦٣٠هـ في عهد الخليفة المستنصر بالله[١٢٠] بعد ان كانت في اقليم الجزيرة. وبقي كذلك الى نهاية الدولة العباسية[١٢١]. وبعد الاحتلال المغولي انفصلت إربل وخوزستان عن العراق حيث اصبحت إربل في ولاية اخرى ضمن الامبراطورية الايلخانية[١٢٢]، وخوزستان في ولاية غيرها[١٢٣]. وكذلك خانقين قد توضع في مدة معينة ضمن اقليم العراق وفي غيرها ضمن الجزيرة.

اقليم الجزيرة:

يقع هذا الاقليم بين نهري دجلة والفرات شمال اقليم السواد ومجاوراً لبلاد الشام، وكان يمتد من جنوب الموصل الى منابع النهرين، تقدر مساحته بنحو ٢٣٨٥٤١كم٢.[١٢٤]

وبموجب آخر التقسيمات الادارية في عام ١٩٠٥ بلغت مساحة اقليم الجزيرة ٢٥٣١٥٠كم[٢] حيث كان يتألف من خمس ولايات، إحداها ولاية الموصل التي تمثل قسمها الجنوبي[١٢٥].

ويحدد الاصطخري وابن حوقل حدود الجزيرة بأنها تمتد من الجنوب من خط يمر بالانبار الى تكريت، ثم يصعد شمالاً الى السن والحديثة والموصل وجزيرة ابن عمر وآمد ثم يتجه غرباً الى سميساط ويستمر حتى يصل الفرات الذي يكون الحد الغربي للجزيرة[١٢٦].

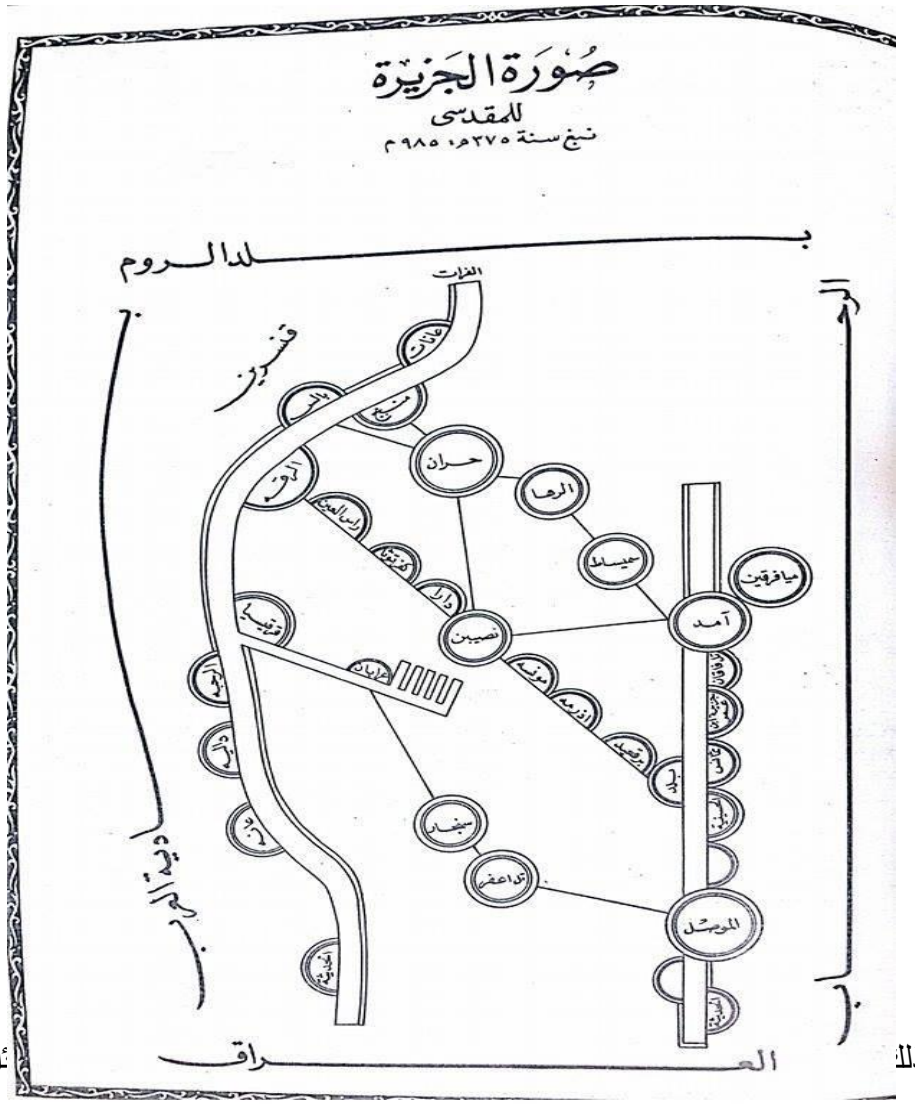

الشكل (٥) صورة الجزيرة للمقدسي (نسخ عام ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م)

المصدر : احمد سوسة ، العراق في الخوارط القديمة ، المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المعارف ،بغداد،١٩٥٩، ص٢٥

وبذلك ئل[١٢٧]. ولا يحتوي العراق د ـ بكر الى تركيا[١٢٨].

وفي ضوء ما جاء عند ياقوت الحموي، وأبي الفدا، وابن عبد الحق البغدادي كان يمر خط حدود الجزيرة الفراتية، خلال المدة ما بين القرن الرابع والسادس الهجري، من شرق مدينة شهرزور باتجاه الشمال الغربي نحو شرق مدينة شقلاباذ والعمادية ثم (يدخل حدود تركيا الحالية) ليمر بخلاط وبدليس وشميشاط وملطية على نهر الفرات ثم يتجه الى الجنوب فيمر غرب مدينة جسر منبج على نهر الفرات (الى الشرق من حلب الواقعة خارج الجزيرة). ثم يسير خط الحدود – في غربي الفرات جنوب الرقة – نحو الجنوب الشرقي باتجاه الرحبة ثم مدن الفرات الأعلى (داخل حدود العراق الحالية) الى جنوب عانة. وفي رأي آخر الى الانبار حيث يتجه خط الحدود الى نهر دجلة ليقطعه عند حديثة الموصل او عند تكريت، وفي رأي ثالث عند العلث. ويتجه خط الحدود بعد ذلك ليلتقي بالحدود الشرقية في شرق شقلاباذ، وفي رأي آخر باتجاه شهرزور[١٢٩].

وفي ضوء ما تقدم يكون اقليم الجزيرة محاط بأقاليم: الجبال (عراق العجم) وبضمنها ما عرف فيما بعد باسم جبال كردستان غربي بحيرة اورمية (في شمال غرب ايران الحالية) واقليم اذربيجان غربي بحيرة (وان) شمال شرقي تركيا الحالية، وجبال ارمينيا من الشمال عند منابع دجلة والفرات، وبلاد الشام من الغرب، واقليم السواد من الجنوب. مما يعني ان جميع الاراضي العراقية الحالية الواقعة شمال مدينة (حديثة الموصل) تقع ضمن اقليم الجزيرة، بالاضافة الى جنوب شرق تركيا وشمال شرق سوريا حالياً. وهذا يعني ان جميع الاراضي الجبلية الواقعة شمال شرق العراق لا علاقة لها بجبال كردستان (اقليم الجبال القديم او عراق العجم) الواقعة خارج حدود العراق الحالية.

وإدارياً قسمت الجزيرة الفراتية الى: امارات محلية، وامارات مدن، وقلاع وحصون[١٣٠]. كما صنف ياقوت الحموي الجزيرة الى: مدن وبلدان وقرى حسب مساحتها وسكانها وعمرانها، تتصدرها (المدن الكبيرة) مثل (الموصل، اربل، شهرزور)، تليها المدن مثل (سنجار، السن)، البلدة مثل (السويداء)، والبلد مثل(الرافقة)، وبليدة مثل (اوانا)، وبعدها تأتي القرية مثل (باعشيقا) والقرية الكبيرة مثل (المزرفة وباصفراء)[١٣١].

تعد الموصل عاصمة الجزيرة واكبر المدن فيها، وقال ياقوت الحموي عنها بأنها عمرت ويعدد اعمالها فيذكر تسع عشرة مدينة وقرية[١٣٢]. وان خابور الحسينية هي من اعمال الموصل، ومن مدن كورة الموصل (نصيبين، رأس العين، ماردين، جزيرة ابن عمر، برقعيد، الزوزان)[١٣٣]. ويذكر ابن حوقل الرساتيق التابعة الى الموصل وهي (نينوى، المرج، باهدرا، فيشخابور)[١٣٤]. ومن المدن الاخرى في اقليم الجزيرة (شهرزور) وهي كورة واسعة تقع بين اربل وهمدان[١٣٥].

وبحسب آخر التقسيمات الادارية لعام ١٩٠٥ كانت ولاية الموصل تتألف من ثلاثة سناجق و١٤ قضاء و٢٨ ناحية و٣٣٩٤ قرية[١٣٦].

اورد البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) اول اشارة لاستيطان القبائل العربية في الجزيرة الفراتية في العهد الاسلامي[١٣٧]. وإن وصلوا اليها قبل ذلك العهد حيث كان العرب يشكلون الاكثرية المطلقة بين مختلف عناصر سكانها[١٣٨]. فقد استوطنت ثلاث قبائل عربية كبرى تلك الجزيرة داخل رؤوس مثلث، فكانت ديار بكر (وتنسب الى بكر بن وائل) تشغل رأس هذا المثلث في اقصى الشمال وعاصمتها آمد. اما قبائل مضر فكانت باتجاه الغرب المتطرف بمحاذاة الفرات، من سميساط حتى عانة. ومن مدنها حران (وهي قصبتها)، الرها، بالس، الرقة، سروج). في حين كانت تقطن ديار ربيعة بين الموصل ورأس العين وتنتشر في شرقي خابور الفرات وعلى ضفتي نهر دجلة حتى تكريت[١٣٩].

وترتب على ظهور الاسلام والفتوحات الاسلامية ان اصبحت اللغة العربية هي لغة الثقافة والعلم والدين وانتشرت على حساب اللغتين الآرامية والفارسية، كما تبع انتشار الاسلام انتشار المدن الاسلامية في ارجاء الجزيرة الفراتية[١٤٠]. وبهذا اصبحت غالبية سكان الجزيرة الفراتية تتكون من العنصر العربي[١٤١]. فذكر ابن حوقل ان اهل الموصل عرب، وانه بالقرب من سنجار يقطن قوم من العرب مخفرين اي مستقرين. وكان يسكن الجزيرة الفراتية قبائل من ربيعة ومضر[١٤٢]. وقال المقدسي البشاري ان اقليم آقور (الجزيرة) هو "منازل العرب في الاسلام"[١٤٣]. واشار ابن حوقل الى تركز السكان، وهم من العرب، بالقرب من رأس العين، وفيها اكثر من ثلثمائة عين ماء جارية تجتمع لتكون نهر الخابور[١٤٤].

والى جانب العرب توجد اقليات سكانية منتشرة في مناطق متفرقة من الجزيرة لاسيما في المناطق الجبلية المتطرفة بحكم الهجرات البشرية من مكان لآخر وكان لها اثر في تركيب السكان وهو ناتج عن عملية الاختلاط.

وعملية الاختلاط تلك قد اكسبت السكان ثقافات متنوعة في اغلب مدن الجزيرة ومنها مدينة خلاط حيث كان سكانها يتكلمون ثلاث لغات هي (العربية، الفارسية، الارمنية)[١٤٥]. واشار التطيلي الى وجود اليهود في عدة مناطق من مدن الجزيرة الفراتية[١٤٦].

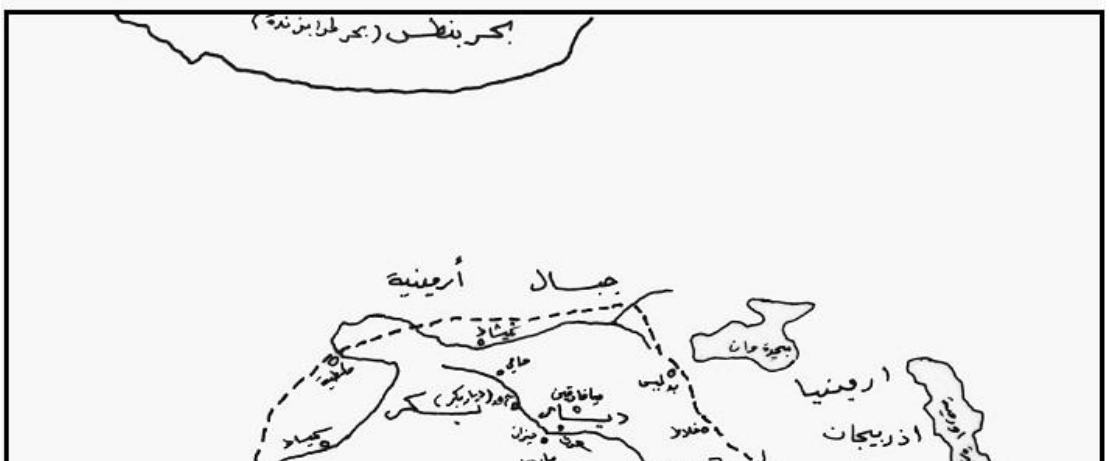

وذكر ياقوت الحموي في القرن السادس الهجري ان مناطق الجزيرة الفراتية كانت تتوزع بين القبائل العربية في ديارات معينة وبين الاكراد والتركمان في مناطق متفرقة[١٤٧]. وذكر ابن حوقل ان المنطقة الواقعة بين الزابين الاعلى والاسفل تعد مصائف لبني شيبان ومشاتي للاكراد الهذبانية[١٤٨]. مما يعني هجرة هؤلاء الاكراد شتاءً من مناطقهم الاصلية فوق الجبال الى المناطق المتموجة هذه والتي تمثل مصائف لبني شيبان قياساً لبيئة السهول المجاورة لاراضيهم تلك. وعندما تزايدت اعدادهم حَلَتْ هذه المناطق لهم فإستقروا فيها. لذلك يؤكد الاصطخري تواجدهم الى جانب العرب في تلك المناطق حيث توجد المراعي والمزارع[١٤٩].

الخاتمة

قديماً أطلق الاغريق كلمة (ميزوبوتاميا) Mesopotamia على "بلاد الرافدين" منذ القرن الرابع قبل الميلاد. ويراد بهذا المصطلح السهل الواقع بين نهري دجلة والفرات او العراق القديم.

وحدد كل من (بليني وهاري ساكز وروبرت فيفر) بلاد الرافدين بالبقعة الممتدة ما بين منابع دجلة والفرات وامتدادها الى الخليج العربي، اي بلاد بابل وآشور القديمة. ومع اختلاف الآراء حول ذلك الا ان العالم (فلنكشتاين) يرى ان مصطلح "ميزوبوتاميا" قد يعود باصوله الى تسميات قديمة وردت في بعض النصوص المسمارية الاكدية على هيئة (بيريت نارم) birtnarm التي تعني "بلاد النهرين".

اما العرب فقد اطلقوا على مصطلح "بلاد الرافدين" اسم (ارض السواد او العراق العربي) بعد تحريره في موقعة القادسية سنة ٦٣٧م. واصبح بعد ذلك يشمل جميع بلاد بابل القديمة، اي اراضيه بحدوده الحالية. لذلك ترى مجلة لغة العرب ان العراق يشمل اقليمي الجزيرة والسواد، حيث كانت بلاد الرافدين، وهي العراق الحالي، مقسمة الى اقليمين زراعيين: الجنوبي ويعرف بالسواد والشمالي ويعرف بالجزيرة.

وسمي السواد بهذا الاسم لسواده بالزروع والنخيل والاشجار، ويتفق معنى السواد بما يقابل معنى الريف في يومنا هذا، فهو تعبير عن الارض الزراعية. ويعادل طول السواد وفقاً لياقوت الحموي ٩٦٠كم وعرضه بما يعادل ٤٨٠كم. وينحصر بين الجبال شرقاً (زاكروس) والبادية (الحماد) غرباً. ويمتد اقليم السواد من حديثة الموصل في الشمال (قرب مصب الزاب الاعلى) الى عبادان والخليج العربي في الجنوب، ومن العذيب قرب القادسية غرباً الى حلوان[*] شرقاً.

وذكر قدامة إن الابعاد التي ذكرها ياقوت عن السواد (وبضمنها المناطق غير الزراعية) تعادل ٢٠٠ مليون جريب اي حوالي ٢٧٣٢٠٠كم^{٢}. وبحسب آخر التقسيمات الادارية لعام ١٩٠٥، في أواخر عهد الدولة العثمانية بلغت مساحة اقليم العراق (السواد) ٣٨٠٠١٠كم^{٢}.

وفيما يخص القسم الشمالي (وهو اقليم الجزيرة) فإنه يقع بين نهري دجلة والفرات شمال اقليم السواد ومجاوراً لبلاد الشام. وكان يمتد من جنوب الموصل الى منابع النهرين، وتقدر مساحته بنحو ٢٣٨٥٤١كم^{٢}. وبموجب آخر التقسيمات الادارية لعام ١٩٠٥ بلغت مساحة الاقليم ٢٥٣١٥٠كم^{٢}. وكان الاقليم في ذلك الوقت يتألف من خمس ولايات إحداها ولاية الموصل التي تمثل قسمها الجنوبي. وكان اقليم الجزيرة في العصر العباسي مقسماً الى ثلاثة اقسام ادارية، كل قسم باسم قبيلة عربية ولا يحتوي العراق اليوم من تلك الاقسام سوى على (ديار ربيعة) حيث ضمت ديار مضر الى سوريا، وديار بكر الى تركيا اتبعت فيها سياسة التتريك والتكريد. وكانت مساكن ديار ربيعة تمتد بين الموصل ورأس العين وتنتشر في شرقي خابور الفرات وعلى ضفتي نهر دجلة حتى تكريت. وتعد الموصل

---

[*] **وهي حالياً (سربيل زهاب) الواقعة الى الشرق من قصر شيرين في ايران.**

عاصمة الجزيرة واكبر المدن فيها. وغالبية سكان الجزيرة من المجموعة العربية وتسود فيها الديانة الاسلامية.

اما سكان بلاد الرافدين، فقد دلت الدراسات الانثروبولوجية للهياكل العظمية التي وجدت في مقبرة (اريدو) والتي تنتمي الى حضارة العبيد على ان سكان العبيد واريدو هم من جنس البحر المتوسط الذين منهم الجزريون (الساميون)، وان الجماجم الموجودة في بلاد الرافدين لا تختلف عن جماجم العرب المعاصرين. بينما ينتمي السومريون الى جنس ابيض اللون، لهم رؤوس مستديرة ووجوه عريضة. اما الجماعات الاجنبية التي غزت العراق وعاشت فيه مثل الحثيون والعيلاميون والفرس فينتمون الى الجنس الالبي الذي يتميز بأجسام ضخمة وانف مقوس سميك.

وقد اثبتت حفريات (كاورا واربجية وتبة كورا) وجود حضارة العبيد في شمال العراق، كما هي موجودة في وسط العراق وجنوبه. وقد طابق تقدم حضارة العبيد بشكلها الناضج "الزمن الذي توحدت به الاقسام العليا والسفلى من بلاد الرافدين" في وقت واحد، او انها انتشرت من جهة الخليج العربي باتجاه الشمال حيث وصلت بلاد اشور بعد ظهورها في بابل ببضعة قرون. وهي تمثل اول واقدم وحدة حضارية في تاريخ العراق ضمت اقسامه الشمالية والجنوبية معاً.

وهذا يوضح ان تواجد الجزريين (الساميين العرب) في الجنوب يتفق مع زمن هجرتهم من الفرات الاعلى في سوريا الى العراق، وبالتالي فإن سهل العراق الجنوبي لا تقل حضارته قدماً عن الشمال. وان الحضارة العراقية (السامية والسومرية) كانت تمتد من شمال حوض الخابور في الشمال الى شواطئ الخليج العربي في الجنوب. مما يعني ان الجزريين سبقوا السومرين في هجرتهم من جزيرة العرب الى بلاد الرافدين. فقد وجدت كلمات سامية عربية في اللغة السومرية. ووجد السومريون عند وصولهم الى جنوب العراق قرى مزدهرة تعود الى الساميين (العروبيين) كانت اساس المدن السومرية.

ويلاحظ ان رابع ملوك سلالة اور الاولى (حوالي منتصف الالف الثالثة ق.م.) كان يحمل اسماً سامياً هو (إيلولم)، وان تمثال الملك السومري (لوكال زاكيزي) في نيبور لم يكتب باللغة السومرية بل كتب باللغة الاكدية السائدة آنذاك. كما ان الخط المسماري ظهر في كيش السامية وليس في سومر، وبالتالي فإن نسبته الى السومريين كان خطأً. بالاضافة الى كونه لم يكتب على الطين، كما في الرِقَمْ السومرية، التي اكتشفت في الوركاء فيما بعد، بل كانت منقوشة على الحجر ويرقى تاريخها الى عام ٤٠٠٠ ق.م.

ومصدر هجرة الجزريين الى العراق هو جزيرة العرب، وهناك عدة طرق للاتصال بينهما اهمها الطريق الذي يقطع بلاد العرب ويمر بمكة وجبل شمر حتى يصل الى بابل، والذي اصبح طريق الحج بعد فتح المسلمين للعراق والذي كان يسير فيه المسلمون القادمون من الشرق باتجاه مكة. كما اشارت النقوش اليمنية الى وجود حضارات عربية كان لها اتصال مع البابليين والكنعانيين والاموريين يرجع تاريخها الى الالف الثاني قبل الميلاد.

واستيطان العرب، كقوم متميزين من اقوام الشرق الادنى، للعراق لا يعود الى مرحلة ما بعد الفتح الاسلامي عام ٦٣٧م وانما الى سنوات طويلة موغلة في القدم، اذ كانوا يتركزون في العقد الرئيسة لطرق التجارة الممتدة من الفرات الى خليج العقبة، مما جعلهم متجاورين مع مدن بلاد الرافدين ولاسيما بابل. ويرجع وجودهم في هذه المناطق الى الالف الثانية قبل الميلاد. وهذا التاريخ يسبق ما درجنا عليه باعتماد النصوص الاشورية (ومنها معركة القرقار سنة ٨٥٣ ق.م.) بمدة تقارب الالف سنة.

اما اصل تسمية العراق فهناك آراء مختلفة اغلبها تنطبق عليه من بينها ان تسميته تعني (الشاطئ او الساحل) لانه يقع على شاطئ (ساحل) دجلة والفرات، مما يجعل ارضه مستوية ومنخفضة، وقيل هو (جرف الجبل) حيث ان القادم من هضبة بلاد العرب الى ارض العراق يجد نفسه فوق جرف يرتفع عن سهل العراق بنحو ٣٠م. وقد تكون التسمية جاءت من الجذر الذي اشتقت منه اوروك Uruk الذي أُطلق على مدينة الوركاء. او ان الاسم معرب من (ايراك) Erag التي تعني البلاد السفلى، اي الجنوبية (جنوب الدولة الساسانية). وجميع هذه التسميات تنطبق على حال العراق وصفاته.

الهوامش

[1]Muhammad Rashid Al- Feel, "Iraq: Geographic Study, Social and Economic Development, Published by the Ministry of Culture and Guidance, Baghdad, 1964, p. 5.

[٢] سبيرز، مصدر سابق، ص٥.

[٣] ابن حوقل، صورة الارض، منشورات دار ومكتبة الحياة، ١٩٧٩، ص٢١٠، جمال الدين الرمادي، "ابن حوقل"، دائرة معارف الشعب، ج١، مطابع الشعب، القاهرة، ١٩٥٩، ص٢٩٧.

[٤] ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الرابع، (دار صادر ودار بيروت)، بيروت، ١٩٥٧، ص٩٥.

[٥]ابراهيم حلمي، "العراق"، مجلة لغة العرب، ج١، السنة الثانية، حزيران ١٩١٢، ص٦٣.

[٦]ابراهيم حلمي، "هيت ومعادنها"، مجلة لغة العرب، ج٧، السنة الاولى، كانون الثاني ١٩١٢، ص٢٥٠.

[٧]ناجي التكريتي، رسائل الى العراق الامين، ط١، مكتب الغفران للخدمات الطباعية، بغداد، ٢٠١٢، ص٥.

[٨]المصدر نفسه، ص١٣٩-١٤١.

[٩]طه باقر، موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية، مركز احياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠، ص٩.

[١٠]ادون بفن، ارض النهرين، ترجمة الاب انستاس ماري الكرملي، والاب لويس مرتين الكرملي، أخرجه وفهرسه حكمة توماشي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦١، ص١٦-٢٠.

[١١]انظر: احمد سوسة، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، وزارة الاعلام، دائرة العلاقات العامة، السلسلة الاعلامية (رقم ٧٩)، بغداد، ١٩٧٩، ص٢٢، هاري و.ف. ساكز، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل واشور)، ط١، ترجمة كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠، ص٢٨.

[١٢]طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، حضارة وادي النيل، ط٢، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٦، ص١٩١ - ١٩٢.

[١٣]العهد القديم، سفر التكوين، الاصحاح العاشر، ٢١-٣١.

[١٤]هاشم الطعان، مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية، الموسوعة الصغيرة (رقم ١٩)، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨، ص٣، احمد سوسة، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، مصدر سابق، ص٣٩.

[١٥]روبرت فيفر، بلاد ما بين النهرين، موسوعة تاريخ العالم، ج١، اصدار وليم لانجر، اشرف على الترجمة: محمد مصطفى زيادة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، منشورات مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٢، ص٥٣.

[١٦]علي حسني الخربوطلي، العرب والحضارة، ص١٣-١٤، احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة، سلسلة الكتب الحديثة (رقم ٤٢)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٢، ص١٢٩، وعامر سليمان، مترجم عظمة بابل لـ(هاري ساكز)، ط٢، ١٩٧٩، هامش ص٣٤-٣٥.

[١٧]هاري ساكز، الحياة اليومية، مصدر سابق، ص٢٨، احمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد، سلسلة دراسات (رقم ٢١٤)، بغداد، ١٩٨٠، ص١١.

[١٨]وليم ويلكوكس، مصدر سابق، ص١٥، ٤٥.

[١٩]هاري ساكز، عظمة بابل، مصدر سابق، ص٣٧.

[٢٠]هاري ساكز، الحياة اليومية، مصدر سابق، ص٢٨-٢٩، ١٨٤، احمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، مصدر سابق، ص١٤٦.

[21]المصدر نفسه (ساكز، الحياة اليومية، ص٢٦)، طه باقر، مقدمة، مصدر سابق، ق١، ص١٢١.

[22]احمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، ص٢٦.

[23]هاري ساكز، قوة اشور، ترجمة د. عامر سليمان، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٩، ص٣٣.

[24]هاري ساكز، عظمة بابل، مصدر سابق، ص٣٤.

[25]احمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، مصدر سابق، ص١٤٦.

[26]L.Woolley, The Sumerians, Oxford, 1929, pp.5-6,

طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الاول، ١٩٥٥، ص٢٦، طه باقر، مقدمة في ادب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦، ص١٤، احمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية، ج١، ١٩٨٣، ص٥٩.

[27]م.ي.ل. مالاوان، "التطورات الحديثة في علم الاثار الاشورية والبابلية"، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، بغداد، المجلد الثاني، السنة الثانية، حزيران ١٩٦٤، ص٢٠٦.

[28]ادون بِفَن، مصدر سابق، ص١٨.

[29]Jacobaen, The Sumerian Ring List, p.70

عن: احمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، مصدر سابق، ص١٩٠.

[30]هاري ساكز، الحياة اليومية، مصدر سابق، ص٢٨-٢٩، عظمة بابل، مصدر سابق، ص٦٨-٦٩.

[31]طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، مصدر سابق، ج٢، ص٨٩-٩٥.

[32]هاري ساكز، عظمة بابل، مصدر سابق، ص٥٤.

[33]احمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، مصدر سابق، ص٣٥.

[34]S.P. Hand Cock, Mesopotamia Archaeology, 1912, p.I.

[35]احمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، مصدر سابق، ص٤٢.

[36]المصدر نفسه، ص٢٦.

[37]روبرت فيفر، مصدر سابق، ص٥٣، ٥٦.

[38]كارلتون كون، قصة الانسان، ص٣١٧ (عن: احمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، مصدر سابق، ص٢٢).

[39]هاري ساكز، عظمة بابل، مصدر سابق، ص٣٩.

[40]فرج بصمه جي، اقوام الشرق الادنى القديم وهجراتهم، مجلة سومر، ج١، المجلد٣، كانون الثاني، ١٩٤٧، ص٩١.

[41]احمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، مصدر سابق، ص٢٦.

[42]هندريك فان لون، قصة الجنس البشري، ترجمة ابراهيم زكي خورشيد، واحمد الشناوي، سلسلة كتاب الشعب (رقم ٣)، ط٢، ج١، مطابع الشعب، القاهرة، ١٩٥٧، ص٢١.

[43] حسن محمد جوهر، محمد الحنفي شمس الدين، العراق، سلسلة شعوب العالم، القاهرة، ١٩٦٢، ص١٠٩- ١١٠.

[44] نوري خليل البرازي، "السكان في العراق"، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد الخامس، نيسان ١٩٦٢، ص٧٥- ٧٦.

[45] احمد سوسه، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، مصدر سابق، ص١٥-١٦.

[46]طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، مصدر سابق، ص١٩٥.

[47]هاري ساكز، عظمة بابل، مصدر سابق، ص٣٩- ٤٠.

[48]بينو لاند سبيركر، "بدايات الحضارة في بلاد وادي الرافدين"، مجلة كلية التربية، جامعة البصرة، العدد (١)، السنة الاولى، ١٩٧٩، ص١١٠.

[49]فرج بصمة جي، الوركاء (اوروك)، مديرية الاثار العامة، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٦٠، ص٥-٨.

[50]اندري بارو، سومر: فنونها وحضارتها، ترجمة وتعليق د. عيسى سليمان، وسليم طه التكريتي، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨، ص١٤٥.

[51]وليم ويلكوكس، مصدر سابق، ص١٦.

[52]سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين، ترجمة د. سامي سعيد الاحمد، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، سلسلة الكتب المترجمة (رقم ٨٧)، بغداد، ١٩٨٠، ص٩٢.

[53]P. Buringh . "Living Conditions in the Lower Mesopotamian Plain in Ancient Times", Summer, Vol. xlll, 1957, reprint, pp.10-13,

عبد الرزاق عباس حسين، نشاة مدن العراق وتطورها، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص٦.

[54]الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٥٧.

(عن: عن جبار عبد الله الجويبراوي، في الطريق الى الاهوار، الموسوعة الثقافية، تصدرها دار الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة، ط١، بغداد، ٢٠١١، ص٥٤).

[55]سيتون لويد، مصدر سابق، ص٩٢، احمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، مصدر سابق، ص١٥، هاري ساكز، عظمة بابل، مصدر سابق، ص٤٠.

[56]سيتون لويد، ص٧٦-٧٧، ٩٢.

[57]عبد الكريم عبد الله، الهجرات السامية من شبه جزيرة العرب نحو شمالها وشمالها الشرقي، مجلة سومر، المجلد ٣، ١٩٧٤، ص٦٢-٦٣.

[58]هاري ساكز، الحياة اليومية، مصدر سابق، ص٢٩-٣٠.

[59]هاري ساكز، عظمة بابل، مصدر سابق، ص٧٠-٧١.

[60]طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، مصدر سابق، ص٢٧، سامي سعيد الاحمد، العصر البابلي القديم، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص٨٣؛ فاضل عبد الواحد علي، "حضارة بلاد الرافدين" العر اق في التاريخ، ص٢٧٨، احمد سوسة، تاريخ حضارة، ج٢، ص٩١-٩٣.

[61]مؤيد سعيد، العراق خلال عصر الاحتلال، العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٤٧.

[62]رضا جواد الهاشمي، "العرب في ضوء المصادر المسمارية"، مجلة كلية الاداب- جامعة بغداد، العدد٢٢، شباط ١٩٧٨، ص٦٤٩.

[63]وليم ويلكوكس، من جنة عدن، مصدر سابق، ص٨-٩.

[64]رضا جواد الهاشمي، "تاريخ الابل في ضوء المخلفات الاثارية والكتابات القديمة"، مجلة كلية الاداب -جامعة بغداد-، ملحق العدد ٢٣ (عدد خاص) ١٩٧٨، ص٢٣٠،

[٦٥]فاضل الانصاري، سكان العراق، دراسة ديمغرافية – جغرافية مقارنة، دمشق، ١٩٧٠، ص١٩، احمد سوسة، تاريخ حضارة، ج٢، مصدر سابق، ص١٨٤-١٩٨، خالد عبد المنعم العاني، موسوعة العراق الحديث، المجلد الثاني، ١٩٧٧، ص١١٦.

[٦٦]عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، مصدر سابق، ص٣٤.

[٦٧]رضا جواد الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية، مصدر سابق، ص٦٤٠.

[٦٨]احمد سوسة، حضارة العرب ، مصدر سابق، ص٥٦.

[٦٩]رضا جواد الهاشمي، العرب في ضوء، مصدر سابق، ص٦٤٧.

[٧٠]عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، مصدر سابق، ص٣٤.

[٧١]مترجم كتاب عظمة بابل لـ(هاري ساكز) د. عامر سليمان، هامش ص ٢٣- ٢٤.

[٧٢]آرنست هرتسفيلد، "اصل كلمة العراق ومعناها"، مجلة لغة العرب، المجلد الرابع، السنة الرابعة، كانون الثاني ١٩٢٧، ص٤٤٢.

[٧٣]المصدر نفسه، ص٤٤٢.

[٧٤]انستاس الكرملي، مجلة سومر، المجلد الثامن، ١٩٥٢، ص٢٦٨، ابراهيم حلمي، "العراق"، مجلة لغة العرب، ج١، السنة الثانية، حزيران ١٩١٢، ص٦٦.

[٧٥]جمال بابان، اصول اسماء المدن العراقية، ج١، ط٢، مطبعة الاجيال، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٠٥.

[٧٦]سيتون لويد، مصدر سابق، ص٨.

[٧٧]محمود فهمي درويش، مصطفى جواد، احمد سوسة، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، اشراف وزارة الارشاد، دار التمدن، بغداد، ١٩٦١، ص١٠٧.

[٧٨]جريدة الوقائع العراقية، بغداد، عدد ١٥١، في ١٩٥٩/٤/٥.

[٧٩]ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الرابع، مصدر سابق، ص٩٣-٩٥.

[٨٠]انظر: عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، مصدر سابق، ص٦.

[٨١]المصدر نفسه، ص٦-٧.

[٨٢]عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ط١، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٣٠،ص٥.

[٨٣]مرغريت روثن، علوم البابليين، تعريب وايضاحات د.يوسف حبي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب الجغرافية (رقم ٩١)، بغداد، ١٩٨٠، ص١٠-١١.

[84]Strabo, Geografia, xvi,1.

[٨٥]سيتون لويد، مصدر سابق، ص٨.

[٨٦]هاري ساكز، عظمة بابل، مصدر سابق، هامش ص٢٣ (بقلم المترجم).

[٨٧]سيتون لويد، مصدر سابق، ص٨.

[٨٨]هاري ساكز، الحياة اليومية، مصدر سابق، ص١٥،٢٥-٢٩.

[٨٩]روبرت فيفر، ج١، مصدر سابق، ص٩٤-٩٥.

[٩٠]ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص٩٤-٩٥.

[٩١]احمد سوسة، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، ج٢، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٥، ص١.

[92]League of Nations, Question of the Frontier between Turkey and Iraq, sept.30, 1924, p.53,

وهاري ساكز، الحياة اليومية، مصدر سابق، ص١٥.

[٩٣]ابراهيم حلمي، "العراق"، مجلة لغة العرب، ج١، مصدر سابق، ص٤.

[٩٤]وليم لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج١، اشرف على الترجمة د. محمد مصطفى زيادة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، منشورات مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٢، ص٥٢.

[٩٥]هاري ساكز، عظمة بابل، مصدر سابق، ص٢٤.

[٩٦]حول رأي ياقوت الحموي انظر: عباس فاضل السعدي، ياقوت الحموي، دار الطليعة، بيروت، آذار ١٩٩٢، ص٥٧.

[٩٧]احمد سوسة، الدليل الجغرافي العراقي، بغداد، ١٩٦٠، ص١٢، ابراهيم حلمي، مجلة لغة العرب، مصدر سابق، ص٤.

[٩٨]ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الثالث، مصدر سابق، ص٢٧٢.

[٩٩]الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، الاحكام السلطانية، المطبعة المحمودية التجاري، مصر، ص١٦٦.

[١٠٠]علي محمد المياح، ارض السواد: دراسة في الجغرافيا والتاريخ، فرزة (مستل) من مجلة المجمع العلمي العراقي، ج١، المجلد ٤١، سنة ١٩٩٠، ص٢٣٤- ٢٣٥.

[١٠١]المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، التنبيه والاشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١، ص٥١.

[١٠٢]ياقوت الحموي، مجلد ٣، مصدر سابق، ص٢٧٢.

[١٠٣]علي محمد المياح، مصدر سابق، ص٢٣٤.

[١٠٤]ابراهيم حلمي، مجلة لغة العرب، ج١، مصدر سابق، ص٦٤، ٦٦.

[١٠٥]علي محمد المياح، مصدر سابق، ص٢٤١.

[١٠٦]فالتر هنتس، مصدر سابق، ص٨٩.

[١٠٧]صالح احمد العلي، دراسات في الادارة في العهود الاسلامية الاولى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٩، ص١٧٨.

[١٠٨]ابن خرداذبه، ص٦-١٤، عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ص١٢.

[١٠٩]سوادي عبد محمد، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، بغداد، ١٩٨٩، ص٣٣٩.

[١١٠]انظر: ابراهيم شوكت، "كتاب الاقاليم لمؤلفه الاصطخري"، مجلة الاستاذ (تصدرها كلية التربية بجامعة بغداد)، المجلد الثامن، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٠، ص٢٣٩.

[١١١]احمد سوسة، الشريف الادريسي، الباب الاول، بغداد، ١٩٧٤، خارطة رقم ١١، ص١٠٧.

[١١٢]ياقوت الحموي، مجلد ٣، مصدر سابق، ص٢٧٢.

[١١٣]نوري عبد الحميد العاني، العراق في العهد الجلائري: دراسة في اوضاعه الادارية والاقتصادية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٦، ص٣٧.

[١١٤]القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، القاهرة، ١٩١٣- ١٩٢٢، ص٣٣٥، ٣٦٧.

[١١٥]المستوفي القزويني، نزهة القلوب، تصحيح كي لسترانج، مطبعة بريل، ليدن، ١٩١٣، ص١٠٧.

[١١٦]المازندراني، رسالة فلكية، ص١٥٧-١٥٨.

[117]ابراهيم حلمي، ممالك عثمانية اطلاسي جب، استنبول، مارت ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، ص٩٣-٩٤.

[118]ابن الاثير، الكامل في التاريخ، المجلد ١١، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص٥٠.

[119]المصدر نفسه، المجلد ١٢، ص١٠٤، ١٠٨، ١٠٩.

[120]الحوادث الجامعة المنسوب خطأ لابن الفوطي، بغداد، ١٣١٥هـ، ص٤٤-٤٩، ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية، بغداد، ١٩٦٠، ص٣٣.

[121]المصدر نفسه (الحوادث الجامعة)، ص١٦٨.

[122]القلقشندي، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٦.

[123]المصدر نفسه، ج٤، ص٣٣٨، محمد مفيد ال ياسين، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص١.

[124]احمد سوسة، الشريف الادريسي، مصدر سابق، الباب الاول، خارطة ١١، ص١٠٧.

[125]ابراهيم حلمي، اطلس الجيب العثماني، مصدر سابق، ص٩٣-٩٤.

[126]عبد العزيز الدوري، مصدر سابق، ص٥-٧.

[127]محمد حسين الزبيدي، العراق في العصر البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٨م)، دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٦٩، ص٦٨.

[128]محمود فهمي درويش، مصطفى جواد، احمد سوسة، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، مصدر سابق، ص٦٨.

[129]انظر: خريطة اقليم الجزيرة، سوادي عبد محمد، مصدر سابق، ص٣٢، ايضاً: احمد سوسة، الدليل، مصدر سابق، خارطة رقم (٥)، ص١٣.

[130]سوادي عبد محمد، مصدر سابق، ص٣٥٥.

[131]المصدر نفسه، ص٧٦.

[132]ياقوت الحموي، معجم البلدان، طهران، ليبزك، ١٨٦٦، مجلد ٤، ص٦٨٢-٦٨٣.

[133]المصدر نفسه، المجلد الرابع، ص١٠٥، المجلد الثاني، ص٧٢، ٢٧٨، ٢٨٠، ٦٣٦، حمد الله مستوفي القزويني، نزهة القلوب، مصدر سابق، ص٣٤-٥٣.

[134]ابن حوقل، صورة الارض، ليدن، ١٩٣٨، ص١٩٦-١٩٧.

[135]ياقوت الحموي، مصدر سابق، ٢/٥٥٢، ٣/٣٤٠، زكريا القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، بيروت، ص٣٩٧.

[136]ابراهيم حلمي، اطلس الجيب العثماني، مصدر سابق، ص٢٢١.

[137]البلاذري، فتوح البلدان، القسم الثاني، بيروت، ١٩٥٨، ص٢٣٧، ٢٤٤-٢٤٥؟

[138]محمود شيت خطاب، " بلاد الجزيرة قبل الفتح الاسلامي وفي أيامه"، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج١، المجلد ٣٦، اذار ١٩٨٥، ص٥٧.

[139]ياقوت الحموي، مصدر سابق، ٢/٧٢، ٢٧٨، ٢٨٠، ٦٣٦، ايضاً سوادي عبد محمد، مصدر سابق، ص٨٩-٩١.

[140]سوادي عبد محمد، مصدر سابق، ص٦٤.

[141]الهمداني، صفة جزيرة العرب، القاهرة، ١٩٥٣، ص١٣٣.

[142]ابن حوقل، صورة الارض مصدر سابق، ص١٩٥- ٢٠٥.

[143]المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن، ١٩٠٦، ص١٣٦-١٣٧.

[١٤٤] ابن حوقل، مصدر سابق، ص٢٠٠.

[١٤٥] ناصر خسرو، سفرنامة (بالفارسية)، القاهرة، ١٩٤٥، ص٦-٧.

[١٤٦] سوادي عبد محمد، مصدر سابق، ص٦٦-٦٨.

[١٤٧] ياقوت الحموي، مصدر سابق، ١/٥٨-٦٣، ٣/٩٢٠، ٢/٦٣٦، ٤/٦٩٠.

[١٤٨] ابن حوقل، مصدر سابق، ص١٩٥، ٢٠٥.

[١٤٩] الاصطخري، مسالك الممالك، ليدن، ١٩٢٧، ص٧٦، ٨٥-٨٨.